رايات العز

وَلْنَشُرُوا رَايَاتِ عِزِّى بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة السادسة (العدد 65) ذو القعدة 1431 هـ - نوفمبر 2010م

12 صفحة

السعر 100 دينار

مولـــد الســـيدة فاطمـــة النبويـــة

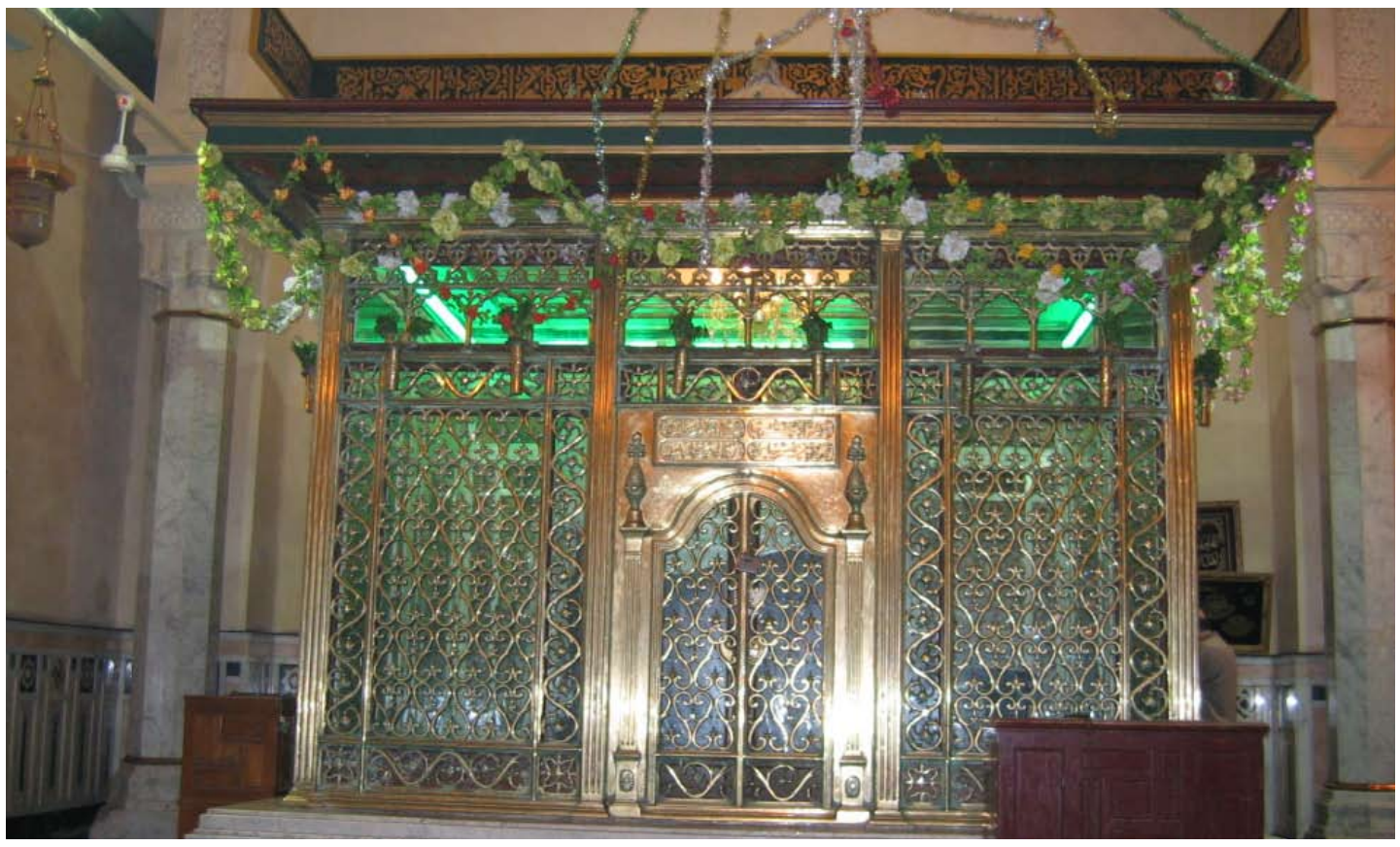

عن فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قالت: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم، ثم قال: "اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك"، وإذا خرج صلى على محمد وسلم، ثم قال: "اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك" (أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه)، وذكر ذلك عبدالله بن حسن بن حسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم رضوان الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ، ومعه ضميرة ، مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأخ له ، قالت : فأصاب سبياً من أهل ميناء ، وهي السواحل ، وفيها جماع من الناس ، فبيعوا ففرق بينهم، فخرج رسول الله صلى الله عليه سلم وهم يبكون ، فقال : ما لهم ؟ فقيل : يا رسول الله فرق بينهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تبيعوهم إلا جميعا ،ومن طريق الدارقطني: ص 223 عن فاطمة بنت الحسين أن رجلاً شهد عند عليٍّ على رؤية الهلال، فصام، وأمر الناس أن يصوموا ، حدثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا مروان بن معاوية عن موسى الجهني قال سمعت فاطمة بنت الحسين تقول حدثتني أسماء بنت عميس أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي ، هذه الأحاديث من رواية السيدة النبوية عن جدها

وكل عام وأنتم بخير بمناسبة مولدها الكريم.

الســـــيدة سكينـــــة

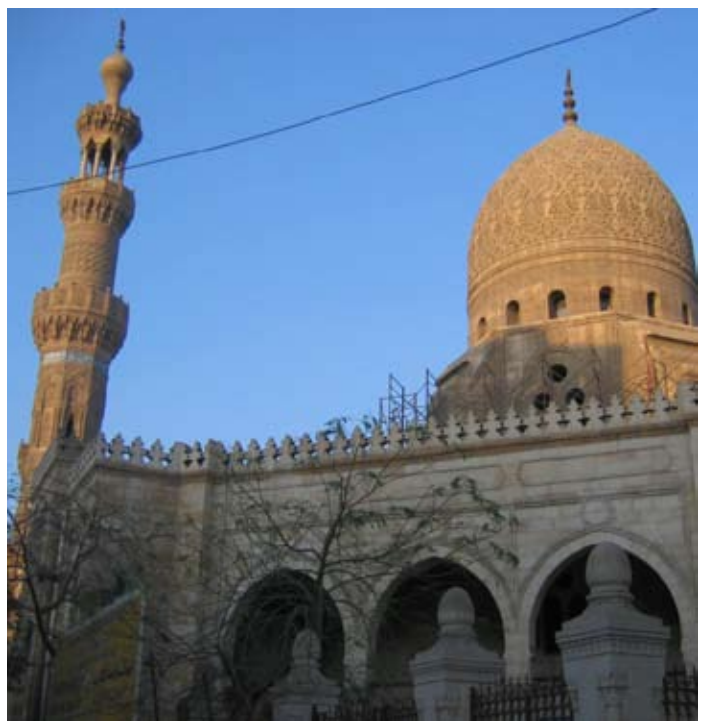

ومما أنشد الإمام الحسين رضي الله عنه فى زوجته الرباب بنت امرىء القيس بن عدى بن أوس الكلبى أم ابنته سكينة

لعمرك إننى لأحب دارا
تحل بها سكينة ولرباب
أحبهما وأبذل جل مالى
وليس للائمى فيها عتاب
ولست لهم وإن عتبوا مطيعا
حياتى أو يعلينى التراب

وقد أسلم أبوها على يدي عمر بن الخطاب وأمره عمر على قومه فلما خرج من عنده خطب إليه على بن أبى طالب أن يزوج ابنه الحسن أو الحسين من بناته فزوج الحسن ابنته سلمى والحسين ابنته الرباب وزوج عليا ابنته الثالثة وهى المحياة بنت امرىء القيس فى ساعة واحدة فأحب الحسين زوجته الرباب حبا شديدا وكان بها معجبا يقول فيها الشعر ولما قتل بكربلاء كانت معه فوجدت عليه وجدا شديدا وذكر أنها أقامت على قبره سنة ثم انصرفت وهى تقول

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وقد خطبها بعده خلق كثير من أشراف قريش فقالت ما كنت لأتخذ حموا بعد رسول الله ص ووالله لا يؤوينى رجلا بعد الحسين سقف أبدا ولم تزل عليه كمدة حتى ماتت ويقال أنها إنما عاشت بعده أياما يسيرة وابنتها سكينة بنت الحسين كانت من أجمل النساء حتى إنه لم يكن فى زمانها أحسن منها وكانت رضي الله عنها من رواة الأحاديث حدثنا مسعدة بن سعد العطار المكي ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامى ثنا إسحاق بن إبراهيم مولى جميع بن حارثة الأنصاري حدثني عبد الله بن ماهان الأزدي حدثني فايد مولى عبيد الله بن أبي رافع حدثتني سكينة بنت الحسين بن علي عن أبيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة ، أعاد الله مولدها علينا بكل خير وبركة .

إقرأ داخل العدد

كريم المولدين 2

الشيخ المكاشفي ﷺ.....6-7

من نحب ونرضى 9

السيدة فاطمة الزهراء.....10

السلطان أبوالعلاء

تتواصل ليالي الفرح هذه الأيام بقاهرة المعز احتفالا بالذكرى السنوية لسيدي الشيخ السلطان أبو العلا بحى بولاق أبو العلا وقد شهد الاحتفال إقامة عدد من المحاضرات في علوم التصوف وكيفية الاسترشاد من أهل العلم الذين أناروا سبيل المعرفة حتى أصبحوا مصابيح الدجى يستنير بهم كل من أراد الله به خيرا، بإبعاده من فتن الدين وتعريفه بأهل الدين ، الجدير بالذكر أن صاحب الذكرى هو سيدي الحسين أبو علي ابن سيدي حسن الأكبر وهو الشقيق الأكبر لسيدي أحمد البدوي رضى الله عنهم الذي تولى العناية به وصحبه في رحلته إلى بلاد الحجاز ثم إلى مصر الإمام الحسين حيث عاش وتربى ودفن بها، وقد قال عنه سيدي فخر الدين الشيخ محمد عثمان رضي الله عنه أن سيدي السلطان من أكابر أصحاب المراتب الختمية من أمثال سيدي محيي الدين بن عربي وكان صاحب أحوال وكرامات ظاهرة وهي مراتب الختمية والعرائس والذخائر والدنانين وقل أن يجود الزمان بمثلهم.

حولية سيدنا الحسين هامبورج

روى بن حبان وبن سعد وأبو يعلى وبن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة وفى رواية أن ينظر إلى سيد شبا ب أهل الجنه فلينظر إلى الحسين بن على . وقد كان رضى الله عنه شجاعا مقداما منذ نعومة أظفاره ، سخيا كريما ، لين الجانب ، حلو المشعر ، وقد أخرج الحاكم وصححه عن يحيى العامرى أن سيدنا النبى صلى الله عليه وسلم قال: حسين منى وأنا من حسين ، حسين سبط من الأسباط ، ولا بد لنا أن نقف عند معنى الحديث الشريف حسين منى وأنا من حسين فالشرط الأول معروف ، أما الشرط الثانى وهو أنا من حسين فمعناه أنه لا سبيل إلى دخول معية الرسول صلى الله عليه وسلم إلا عن طريق مولانا الإمام الحسين رضى الله تعالى عنه وقد قيل فى هذا المعنى : -

سرمنى حسين غيب مصـــون
سر منـــه أنا به مضنـــــون
تفقه الروح من غوامض هـذا
ســـر بدء بدايـة التكويـــن

المعرفة

معنى المعرفة لغويا: هى إدراك الشئ بتفكر وتدبر لأثره وهى أخص من العلم، ويقال فلان يعرف الله ولا يقال فلان يعلم الله، لأن معرفة البشر لله هى بتدبر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال الله يعلم كذا ولا يقال الله يعرف، فالمعرفة تستعمل فى العلم القاصر المتوصل به بتفكر.

والمعارف هى العلوم والأسرار وهى الأذواق، فمن رآها وذاقها يقال له عارف، ومن لم يصل لهذا المقام وكان من أهل الدليل يقال له عالم.

والفرق بين العالم والعارف أن:

العالم دون ما يقول، والعارف فوق ما يقول.

العالم يصف الطريق بالنعت لأنه نعت له فقط، والعارف يصفه بالعين لأنه سار معه وعرفه.

العالم محجوب، والعارف محبوب.

العالم من أهل اليمين، والعارف من أهل المقربين.

العالم من أهل البرهان، والعارف من أهل العيان.

العالم من أهل الفرق، والعارف من أهل الجمع.

العالم من أهل قوله تعالى (إياك نعبد) والعارف من أهل قوله (وإياك نستعين).

العالم يدلك على العمل، والعارف يخرجك عن شهود العمل.

العالم يحملك حمل التكليف، والعارف يروحك بشهود التعريف.

العالم يدلك على محافظة الصلوات، والعارف يدلك على ذكر الله مع الأنفاس واللحظات.

العالم يحذرك من الوقوف مع الأغيار، والعارف يحذرك فى الوقوف مع الأنوار فيزج بك فى حضرة الجبار.

العالم يحذرك من الشرك الجلى، والعارف يخلصك من الشرك الخفى.

العالم يدلك على العمل خوفا وطمعا، والعارف يدلك على العمل محبة وشكرا.

العالم يعرفك بأحكام الله، والعارف يعرفك بذات الله.

العالم يدلك على العمل لله، والعارف يدلك على العمل بالله.

وحقيقة العارف هو: الذى فنى عن نفسه وبقى بربه وكمل غناه فى قلبه، لا يحجبه جمعه عن فرقه ولا فرقه عن جمعه، يعطى كل ذى حق حقه، ويوفى كل ذى قسط قسطه.

وقيل أن المعرفة هى العلم بأربعة أشياء: الله والنفس والدنيا والشيطان والذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن المعرفة بالله ما لها طريق إلا المعرفة بالنفس فقال (من عرف نفسه عرف ربه) وقال (أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه) فجعلك دليلا على معرفتك به، فالرسول عليه الصلاة والسلام ما أحالك إلا على نفسك لما علم أنه سيكون الحق قواك فتعلمه به لا بغيره فإنه العزيز والعزيز هو المنيع الحمى ومن ظفر به غيره فليس بمنيع الحمى فليس بعزيز لهذا كان الحق قواك فإذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر به إلا هو فلا يزول عنه نعت العزة، فقد سد باب العلم به إلا منه.

ونقول أن المعرفة وجدناها منحصرة فى العلم بسبعة أشياء:

1. علم الحقائق وهو العلم بالأسماء الإلهية.
2. العلم بتجلى الحقائق فى الأشياء.
3. العلم بخطاب الحق عباده المكلفين بألسنة الشرائع.
4. علم الكمال والنقص فى الوجود.
5. علم الانسان نفسه من جهة حقائقه.
6. علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل.
7. علم الأدوية والعلل.

فمن عرف هذه السبع المسائل فقد حصل المسمى معرفة ويندرج فى هذا وغيره فى المعرفة.

أحمد عباس

شراب الوصل

روبت عن المحبوب ماقد رأيته وسر أبى العينين متن روايتى

قال النبى صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بى عن أبى هريرة البخارى ومسلم وأبو داود عن أبى هريرة تصحيح السيوطي: صحيح، ومن ذلك الحديث الشريف أن كلام النبى صلى الله عليه وسلم مع من رآه هو حديث شريف وخاصة إذ كان ممن شهد له بالعلم والتقوى وما أجدر الشيخ بهما ولكنه يريد أن يرجع الفضل إلى أهله فقال أن متن الرواية وليس سندها كان فضل شيخه أبا العينين رضى الله عنهما .

رويت : من الرواية ويقال راوى الحديث حافظه والراوى الساقى عن المحبوب صلى الله عليه وسلم، ما قد رأيته: قد هنا تعنى التحقيق من الأمر والتيقن منه رأيته من الرؤية وهى المشاهدة، وسر أبى العينين متن روايتى، أبى العينين سيدى إبراهيم الدسوقى شيخ الطريقة، متن روايتى متن كل شئ ما صلب ظهره والرواية كل ما يحفظ ويروى وهنا عن مشاهدة وحضور لاعن نقل من سطور.

ألا فخذوا عنى الآحاد معنعنا أصح روايات الحديث روايتى

وقد روى عن الشافعى أنه كان يصحح الحديث على النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه بن كثير قوله رضى الله عنهم سألت النبى صلى الله عليه وسلم وقلت له من أكل مع مغفور له غفر له فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماقلته ولكنى الآن أقوله، ولذلك روى هذا الحديث عن الشافعى عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو حديث آحاد لم يروه غير الشافعى وحديث آحاد الشيخ من أصح الروايات لأن فى علم مصطلح الحديث أن الصحيح رتبة من الآحاد.

آلا فخذوا : من الأخذ وهو التناول عنى الآحاد أى منى حديث الآحاد وهو الحديث المروى عن السامع للرواية بدون واسطة، الآحاد معنعنا : حديث الواحد أى عنه رضى الله عنه،أصح روايات الحديث روايتى،أصح : أى من الصحة وصححه تصحيحا فهو صحيح، روايات: جمع رواية وهى مايروى من حديث.

محمد صفوت

كريم المولدين

وقف المؤذن فى شموخ الجبل يُسبح قبل أذان الفجر وكأنه يَسبح فى أنوار وقت السحَر، والرب ينزل إلى السماء الدنيا مناديا هل من كذا هل من كذا حتى يطلع الفجر، ووقف الرجل على المئذنة فى تسابيحه العلوية قائلا: الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله وخاتم رسل الله، فقال ولدى: أو ليس سيدنا آدم أول خلق الله من البشر؟!! قلت له: نعم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول خلق الله فى الخلق أجمعين فهو صلى الله عليه وسلم القائل (كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث) رواه أبو نعيم فى الدلائل وغيره من حديث أبى هريرة مرفوعا، فصلى الولد ونام قرير العين محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم سرحت أفكارى فيما رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ (قلت يا رسول الله، بأبى أنت وأمى أخبرنى عن أول شئ خلقه الله قبل الأشياء، قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره) حديث طويل ذكره صاحب "كشف الخفا" مفصلا بتخريجه بغير نكير وبرغم ذلك فهو قائم لا يهمل وها نحن نجليه حبا فى أمة الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه، أما عن الخلاف فى مسألة أولية خلق نور النبى صلى الله عليه وسلم فهو قائم من قديم بين طائفة من العلماء قليلة وأخرى هى جمهور العلماء من المحققين والأعلام.

أما الإمام فخر الدين رضى الله عنه فقد استدل بآيات الكتاب الكريم نظرا لما ساد فى هذا الزمن من عجيب العجاب من تضعيف الأحاديث واندثار العلم الصحيح، فعن مسألة أولية الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول الحق تبارك وتعالى (الرحمن × علم القرآن × خلق الإنسان × علمه البيان) فإذا كان تعليم القرآن سابقا على خلق الإنسان فمن يا ترى تعلم القرآن من الرحمن؟! ومن يا ترى أحق من رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعلم القرآن قبل غيره، وهو فى ذاته القرآن يمشى على الأرض؟ بل ومن يا ترى أحق منه بقوله صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) فإذا كان ذلك كذلك فالأمر كما قرره السادة العلماء والأولياء هو أسبقية خلق نور النبى صلى الله عليه وسلم.

وفى سورة الإنسان الذى هو الإنسان الكامل كما سيتضح من قول الله تعالى (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا × إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) قال الإمام فخر الدين رضى الله عنه فى جواهر منطقه: إذا قيل أن الإنسان المقصود فى هذه الآية هو سيدنا آدم عليه السلام نقول أن الآية توضح أن الإنسان قد خلق من نطفة أمشاج فهل خلق سيدنا آدم من نطفة أمشاج؟!! فلابد من معرفة الإنسان الأول الذى خلق من نطفة أمشاج، فيكون هو النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى خلق أولا باعتبار نوره ثم خلق من نطفة أمشاج باعتبار تنزل هذا النور المركب فى سيدنا آدم عليه السلام حتى خرج إلى الدنيا.

وقال الإمام الألوسى صاحب تفسير روح المعانى: إن جميع المخلوقات علويها وسفليها سعيدها وشقيها مخلوق من الحقيقة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم كما يشير إليه قول النابلسى قدس سره دافعا ما يرد على الظاهر:

كل البرية ثم لو ترك الغطا
طه الرسول تكونت من نوره

وأشار بقوله (لو ترك الغطا) إلى أن الجميع من نوره عليه الصلاة والسلام ووجه الإنقسام إلى المؤمن والكافر بعد تكونه، فتأمل هذا، ونسأل الله تعالى أن يجعل حظنا من رحمته الحظ الوافر وأن ييسر لنا أمور الدنيا والآخرة بلفظه المتواتر.

وهو صلى الله عليه وسلم على ذلك مولود فى العلا مرة وفى الدّنا مرة، وهو صلى الله عليه وسلم فى المولدين آية فى ظهور كرم الكريم سبحانه وتعالى فى الوجود، حيث اسمه تعالى (الكريم) اسم لم يظهره الله فى الوجود على التحقيق إلا فى شيئين أولهما القرآن وثانيهما رسول الله ولو حققت فيهما لرأيت رسول الله، أو لم تقل السيدة عائشة رضى الله عنها (كان قرآنا يمشى على الأرض) وتقول أيضا (كان خلقه القرآن) فإن قال قائل: كيف يكون كرمه فى السماء، بل وفى الأرض أيضا؟!! نقول تأمل قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) أليست عوالم أهل السماء من العالمين؟!!

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه والطبرانى والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال: من آمن تمت له الرحمة فى الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن عوفى مما كان يصيب الأمم فى عاجل الدنيا من العذاب من المسخ والخسف والقذف.

وقال صاحب روح المعانى: أكثر الصوفية قدست أسرارهم على أن المراد من العالمين جميع الخلق وهو صلى الله عليه وسلم رحمة لكل منهم إلا أن الحظوظ متفاوتة ويشترك الجميع فى أنه عليه الصلاة والسلام سبب لوجودهم.

وعليه فكرمه فى المولدين رحمته المطلقة للعالمين عاليهم وسافلهم قاصيهم ودانيهم فهو بحق (كريم المولدين) انظر إذا شئت إلى اسمه (أحمد) وإلى الميم فيها دليل كرمه لما كان فى السماء أحمد الحامدين، وانظر إلى اسمه (محمد) وإلى الميم الجديدة فيها دليل كرمه لما ولد على أرض مكة محمدا فى العالمين، يقول علماء الخط العربى: إن الميم الأولى فى محمد تقع فوق السطر، والثانية تحت السطر، وكأن نظره صلى الله عليه وسلم فى ميم أحمد كان متوجها بالكرم إلى الوجود من تحته حيث كان قبل مولده فى الأرض، كما أن نظره صلى الله عليه وسلم فى الميم الأولى من محمد متوجها بالكرم إلى أهل الملأ الأعلى بعد مولده فى أرض مكة، وكأن الخط العربى ناطق بحقوقه صلى الله عليه وسلم كما نطقت كل العقول والفهوم وعرفت الأفئدة والبصائر، إنها إشارات الحبيب فى مولد الحبيب وإن إشارات الحبيب بشائر.

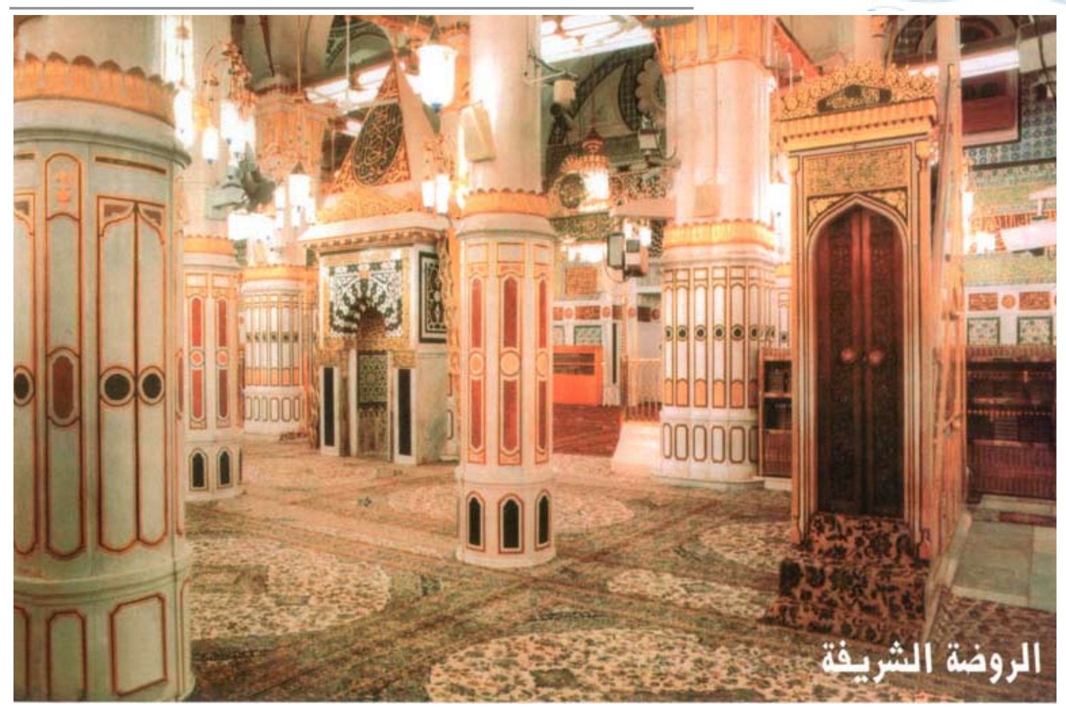

الروضة الشريفة

إبراهيم الدسوقى بدور

رايات العز
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص . ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

صور من الإنفاق

تركت لهم الله ورسوله

عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك عندى مالا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوما قال: فجئت بنصف مالى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك؟ قال أبقيت لهم نصف مالى، فجاء سيدنا أبو بكر رضى الله عنه بماله، فقال صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقه إلى شئ أبدا.

رجل واحد يجهز جيشا :

وكان سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه من المنفقين بأمواله فى سبيل الله، فعن عبد الرحمن بن خباب قال: شهدت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة، فقام عثمان فقال: يا رسول الله! علىّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام سيدنا عثمان فقال: يا رسول الله! علىّ ثلاثمائة عير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، قال: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل على المنبر وهو يقول (ما على عثمان ما فعل بعد هذه .. ما على عثمان ما فعل بعد هذه).

يطفئ السراج لئلا يتحرج السائل!!

عن سعيد بن العاص أنه كان يعشى الناس فى رمضان، فتخلف عنده ذات ليلة شاب من قريش بعدما تفرق الناس، فقال له سعيد: أحسب أن الذى خلفك حاجة؟ قال: نعم أصلح الله الأمير، قال: فضرب سعيد الشمعة بكمه فأطفأها ثم قال: ما حاجتك؟ قال: تكتب لى إلى أمير المؤمنين أن على دينا، وأحتاج إلى مسكن وخادم، قال: كم دينك؟ قال: ألفا دينار، وذكر ثمن المسكن والخادم، فقال سعيد: تكفيك مؤنة السفر، اغد فخذها منا، فكان الناس يقولون: إن إطفاء الشمعة أحسن من إعطائه المال، لئلا يرى فى وجهه ذل المسألة!!

بشرى للفقراء :

قال ابن رجب: وقد كان بعض الصحابة يظن أن لا صدقة إلا بالمال، فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم أن الصدقة لا تختص بالمال، وأن الذكر وسائر أعمال المعروف صدقة كما فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه أن ناسا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو ليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون به؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن المنكر صدقة، وفى بضع أحدكم صدقة.

بكل درهم ركعة :

تصدق بعض الأغنياء بمال كثير، فبلغ ذلك طائفة من فقراء الصالحين، فاجتمعوا فى مكان، وحسبوا ما تصدق به من الدراهم، وصلوا بدل كل درهم تصدق به لله ركعة !!

فسبحان من فضل هذه الأمة وفتح لها على يدى نبيها أبواب الفضائل الجمة، فما من عمل عظيم يقوم به قوم ويعجز عنه آخرون، إلا وقد جعل الله لمن عجز عملا يساويه ويفضل عليه، فتتساوى الأمة كلها فى تحصيل الخيرات ونيل علو الدرجات.

صلاح بيومى

ولي نظم در

سيدات الكون

سيدات الكون كل أعطيت فضلا حبيا
فالتى طلبت نجاة قد حباها موسويا
أخت هارون حباها الله نورا عيسويا

يختم الإمام فخر الدين رضى الله عنه قصيدته السابعة عشر بالحديث عن سيدات الكون أو سيدات العالمين كما ذكر فى قصيدة أخرى، وكيف حبا الله تعالى كل واحدة منهن بآية من آياته وهن على الترتيب:

سيدتنا السيدة آسيا بنت مزاحم زوجة فرعون، تلك التى طلبت من الله عز وجل أن ينجيها من فرعون وعمله، بعد أن تبرأت منه، فكان الجزاء أن استجاب لها وحباها سيدنا موسى، ليكون لها بمنزلة الولد، وهو ذلك النبى الذى سيملأ الأرض هداية ويقضى على فرعون، ثم البيت الثالث حيث سيدتنا السيدة مريم ابنة عمران التى حباها الله سيدنا عيسى عليه السلام.

وبالنظر إلى هذه البلاغة المطلقة والتعبيرات المحكمة نقتطف بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر، ومن ذلك:

تنكير (كل) للتعظيم، أما تنوينها فهو تنوين عن عوض، إذ التعبير كل واحدة منهن، وكذا بناء الفعل (أعطيت) للمجهول حيث أن الفاعل (المحذوف) معلوم ومعظم وهو الله تبارك وتعالى.

وكذا الجمع بين الألفاظ (أعطيت فضلا حبيا) ما يدل على كثرة العطاء، وعظم الفضل.

ومن التصوير البيانى (التى طلبت نجاة) كناية عن سيدتنا السيدة آسيا بنت مزاحم، و(موسويا) كناية عن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

أما البيت الثالث نجد أن سيدتنا السيدة مريم ابنة عمران هى المكنى عنها بأخت هارون، والنور العيسوى ما هو إلا كناية عن سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، والتعبير عنها بـ(أخت هارون) دليل على مدى تقواها وصلاحها، فأصبحت لسيدنا هارون النبى أختا -تقوى وورعا وصلاحا- وهارون هو سيدنا هارون النبى أخو سيدنا موسى عليهما السلام.

وعلاقة البيت الأول وما يليه من أبيات هى علاقة تفصيل بعد إجمال، كذا التعبير بالفعل الماضى كما فى (أعطيت، طلبت، حباها) يفيد تحقق الحدث، وقد جمع التوكيد والتحقيق فى قوله (قد حباها) والمتتبع لمعظم ألفاظ الأبيات يجد أنها مقتبسة من آى الذكر الحكيم.

وإلى لقاء مع بقية سيدات الكون.

السيد عبد اللطيف

نيل المراد في شرح الأوراد

إن النبي ﷺ أعطى العهد ، وقول سيدنا علي رضي الله عنه "سلوني عن السماء ودروبها فإني أعلم بها من دروب الأرض سلوني قبل أن تفقدوني إن بين جنبيّ علوماً جمة لو أجد لها وعاء"

-3 السبع المثاني "جمع مثنى": المثاني جمع مثنى وهي التي جاءت بعد الأولى والطول جمع أطول. وقد سميت الأنفال من المثاني لأنها تتلو الطول في القدر. وقيل: هي التي تزيد آياتها على المفضل وتنقص عن المئين. والمئون: هي السور التي تزيد كل واحدة منها على مائة آية.القرطبي

قال بن عباس: أوتي رسول الله سبعاً من المثاني ، قال : السبع الطوال ذكره النسائي

وهي من البقرة إلى الأعراف ست واختلفوا في السابقة فقيل يونس وقيل الأنفال والتوبة وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير..

عن فرات القزاز قال: سمعت أبا حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون). قالوا: فما تأمرنا؟ قال: (فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم).البخاري

النبي ﷺ دعا ربنا؛ ما في بعدي نبي ماذا تفعل أمتي من بعدي؟ "لقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم"

قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم "(الفاتحة:6 - 7) وهي المراد في قوله عليه السلام عند موته (اللهم الرفيق الأعلى). وفي البخاري عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة) كان في شكواه الذي مرض فيه أخذته بحة شديدة فسمعته يقول: (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) فعلمت أنه خير. القرطبي

عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: (ألم يقل الله: (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)). ثم قال لي: (لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد). ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل: (لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن). قال: ((الحمد لله رب العالمين): هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته). البخاري

" وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا"النساء 69

تفسير بن كثير:

"حدثنا فضيل بن عياض عن عائشة قالت جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إليّ من نفسي وأحب إليّ من أهلي وأحب إليّ من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت إنك إذا دخلت رفعت مع النبيين وإذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزلت عليه "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع ......" .

قال الإمام مالك بن أنس عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ "إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدريّ الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل بينهم" قالوا يا رسول الله تلك مناز لالأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين" أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك واللفظ لمسلم ورواه أحمد.أهـ تفسير بن كثير.

تفسير القرطبي:

أي هم معهم في دار واحدة ونعيم واحد يستمتعون برؤيتهم والحضور معهم، لا أنهم يساوونهم في الدرجة؛ فإنهم يتفاوتون لكنهم يتزاورون للاتباع في الدنيا والاقتداء . ... حكى الثعلبي: أنها نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه.أهـ

"اهدنَا الصِّرَاطَ المُستَقيمَ × صِرَاطَ الَّذينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمَ..."

تفسير القرطبي:

قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم" اهدنا دعاء ورغبة من المربوب إلى الرب، والمعنى: دلنا على الصراط المستقيم وأرشدنا إليه وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أنسك وقربك. ... وقال عاصم الأحول عن أبي العالية: "الصراط المستقيم" رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده.

أصل الصراط في كلام العرب الطريق، .... "المستقيم" صفة لـ "الصراط" وهو الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف ومنه قوله تعالى: "وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه"

قرأ عمر بن الخطاب وابن الزبير رضي الله عنهما "صراط من أنعمت عليهم". واختلف الناس في المنعم عليهم، فقال الجمهور من المفسرين: إنه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وانتزعوا ذلك من قوله تعالى: "ومن يطع الله والرسول فأولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا" (النساء: 69). فالآية تقتضي أن هؤلاء على صراط مستقيم، وهو المطلوب في آية الحمد وجميع ما قيل إلى هذا يرجع، فلا معنى لتعديد الأقوال والله المستعان.

"اهدنَا الصِّرَاطَ المُستَقيمَ × صِرَاطَ الَّذينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمَ..."

تفسير بن كثير:

الهداية ههنا الإرشاد والتوفيق أما الصراط المستقيم فقال الإمام أبو جعفر بن جرير أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وذلك في لغة العرب.

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده بن سمعان عن رسول الله ﷺ قال "ضرب الله مثلا صراطاً مستقيماً وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب ففتحه وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً و لاتعوجوا وداع يدعو فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام والسوران حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله وذلك الراعي على رأس الصراط كتاب الله والراعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم.

وروى بن أبي حاتم وبن جرير عن أبي العالية "اهدنا الصراط المستقيم" هو النبي ﷺ وصاحباه من بعده ، قا لعاصم فذكرنا ذلك للحسن فقال صدق أبو العالية ونصح ، وكل هذه الأقوال صحيحة يصدق .. واتباع منها في النبي ﷺ ومنها في الخلفاء وكل عبد صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم . "صراط الذين أنعمت عليهم" الذين أنعم الله عليهم المذكورون في سورة النساء حيث قال تعالى: "من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً" وقا لالضحاك عن بن عباس صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين. .....

وقوله تعالى "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه و لاصراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق - طريقة اليهود والنصارى.

غير المغضوب عليهم - اليهود ولا الضالين النصارى ولا أعلم بني المفسرين في هذا اختلافاً.

يستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها آمين مدّ بها صوته ورفع بها صوته ، قال الترمزي هذا الحديث حسن ، قال رسول الله ﷺ "أعطيت آمين في الصلاة وعند الدعاء لم يعط أحد قبلي إلا أن يكون موسى كان موسى يدعو وهارون يؤمّن فافتحوا الدعاء بآمين فإن الله يستجيب لكم، من قال أن المأموم لا يقرأ لأن تأمينه على قراءة الفاتحة بمنزلة قراءتها.

التبـــرك

التبرك بالأنبياء

استكمالا لما بدأنا وحول موضوع التبرك فقد انتهينا إلى التبرك بالنبى صلوات ربى وسلامه عليه وبآثاره وقد وعدتكم بأن نبدأ الحديث بالتبرك بسائر الأنبياء قبله صلوات ربى وسلامه عليه وبآثارهم .. وحول التبرك بسيدنا موسى وسيدنا هارون عليهما السلام وبآثارهم فقد قال الحق سبحانه وتعالى (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) قال الحافظ ابن كثير فى التاريخ: قال ابن جرير عن هذا التابوت: وكانوا إذا قاتلوا أحدا من الأعداء يكون معهم تابوت الميثاق الذى كان فى قبة الزمان، فكانوا ينصرون ببركته وبما جعل الله فيه من السكينة والبقية مما ترك آل موسى وآل هارون.

والبقية التى تركها آل موسى وآل هارون هى عصا وثياب ونعلا سيدنا موسى وسيدنا هارون ولوحين من التوراة، وقيل شعيرات من رأس ولحية سيدنا موسى، فانظر أيها الأخ الحبيب بما ينصرون على الأعداء!!!

وقال الحافظ ابن كثير فى كتاب البداية والنهاية: كانوا ينصرون على أعدائهم بسببه وكان فيه طست من ذهب كان يغسل فيه صدور الأنبياء.

وقال الشيخ القرطبى: التابوت كان من شأنه فيما ذكر أنه أنزله على سيدنا آدم عليه السلام فكان عنده إلى أن وصل إلى سيدنا يعقوب عليه السلام فكان فى بنى اسرائيل يغلبون به من قاتلهم حتى عصوا فغلبوا على التابوت، غليهم عليه العمالقة وسليوا التابوت منهم.

ويخاطبنا جل شأنه حول التبرك ليس بذات سيدنا يوسف ولكن بقميصه عليه السلام وقد فعل قميصه ما عجزت ويعجز عنه أطباء الدنيا بأسرها وهو ذهاب عمى العيون، فقد أخبرنا سبحانه فى سورة يوسف (اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا) فأى نوع من قطرات العيون أو دواءها الذى يذهب عماها وما السر الذى كان فى هذا القميص حتى أن سيدنا يوسف واثق تمام الثقة من الشفاء فقال (يأت بصيرا) إنها آثار بركته عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

وفى حوار سيدنا عيسى عليه السلام فى سورة مريم وعلى لسانه قال (وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا) فإذا دققنا النظر فى هذه الآية نجد عندما تكلم عن البركة قال (أين ما كنت) بمعنى فى أى مكان سواء حيا أو ميتا لأن الآية مطلقة ولم تتقيد بزمان أو مكان، ولكن عندما تكلم عن التكاليف الشرعية قال (مادمت حيا) لأن التكاليف الشرعية فى الحياة الدنيا فقط.ليس هذا فحسب ولكن عدو الله السامرى نال من البركة ما نال فقد تبرك بأثر الرسول، وأثر الرسول هو تراب من حافر فرس سيدنا جبريل وقد ركب معه سيدنا موسى عليه السلام، وقد أبصر به السامرى كما قال تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها) أى فلما نبذها على العجل المصنوع من الذهب تحول ببركة أثر الرسول من عجل مصنوع من ذهب إلى عجل جسد له خوار، فانظر ماذا صنع تراب من حافر دابة ركبها سيدنا موسى عليه والسلام.

وأخبرنا سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر -أرض ثمود- فاستقوا من آبارها وعجنوا به العجين، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا للإبل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كانت تردها الناقة. رواه الإمام مسلم فى كتاب الزهد.

فلماذا الأمر بالسقاية من البئر التى كانت تردها الناقة أليس هذا تبركا! وبمن؟ بآثار الناقة، وانظر حينما أمرهم صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا مااستقوا من آبار أرض ثمود ويعلفوا للإبل العجين ثم يستقوا من البئر التى كانت تردها الناقة.أى أنه صلى الله عليه وسلم يعلمنا بأن نتبرك حتى بالحيوانات التى تتبع الأنبياء وينهانا عن التبرك بمن كفر بالأنبياء حتى لو كانوا آدميين.

محمد سيد

دوائرالحق والواجب والباطل

عدم قدرة الآباء على توجيه الأبناء فى حالات التعرض للتحرش الجنسي مثلا يرجع لتعرض الآباء والأمهات أنفسهم لهذه الأشياء فى صغرهم من قبل أشخاص من أقربائهم أو بعض أصدقاء الأسرة ثم لم يجدوا شخصا يهتم بهم ولا آذان صاغية لمشاكلهم ولذلك إذا تعرض أبناءهم لنفس المشاكل تجد رد فعل الكبار على إحدى من حالتين :

الإستحياء من الكلام عما حدث لأنه يذكره بما مضى ويود نسيانه فلا يكترث للضحية ويستخف بالمشكلة حتى يظهر عدم التصديق أو التهوين من شأن ما حدث مما يؤدي بالضحية إلى الشعور بعقدة الذنب وتلازمها هذه العقدة طوال حياتها وتريد أن تشغل نفسها بشئ ينسيها فتصب همها فى الأكل مثلا وتظهر عليها البدانة فى فترة وجيزة أو تمتنع عن الطعام وتلازم الصمت فيظهر عليها الهزال والعزلة أو محاولة الإبتعاد عن البيت وذلك بالسفر الكثير أو تمضية الوقت فى بيت من بيوت الأصدقاء.

أو اعتبار أن ما حدث هو الشئ الطبيعي الذي لابد أن يحدث فيستسلم بكل كلياته ويمارس ذلك اعتيادا وليس رغبة ، مما يؤدي بأن تتفصل روحه عن جسده واحساسه ويظل يتابع مايحدث لجسده كأنه يحدث لشخص آخر وليس له ، كحال بنات الهوى من النساء والمخنثين من الرجال .

أما الحالة الثانية فإن ماحدث للأباء فى صغرهم يدفعهم إلى التهور الشديد إذا ما تكرر الحدث مع أبنائهم أو حتى مع أبناء الجيران وذلك لتولد الكراهية الشديدة فى داخله من معاناته السابقة فبدلا من أن يوبخ الجاني ويحذره من عدم تكرار تحرشه يقوم بتعذيب الجاني حتى الموت أوقتله وهو فى سورة غضبه .

ولذا كان لابد من وقفة لإعادة الحسابات بدلا من الإعتماد على ردود الأفعال التي لاتؤدي إلى حلول للمشاكل بل إلى الدوران فى حلقات تكرر المشاكل ذاتها .

إن الحلول التربوية تتأتى بأن ينتبه الآباء والأمهات بأن موافقتهم على مايحدث لأولادهم سواء بغض الطرف أو التهوين لما يحدث لهم ودفن رؤسهم بالرمال إنما هو خروج من دائرة الإنسانية إلى دائرة الحيوانية وبذلك تتغير القيم والأخلاق جيل بعد جيل ويصير الصحيح والسقيم بلا حد فاصل ويصير الباطل حق والحق باطل مع فارق واحد هو أن الجاني قد جنى على الضحية مرة أو مرتين ولكن الأب أو الأم الذي هون عليه ما حدث له بل وأباحه له بلا خجل فأنه يجني عليه كل يوم فجرمه أقبح من الجاني والأقبح من كل ذلك أن يصير ذلك سلوكا يقره المجتمع أو لايجد منه غضاضة ، ونحن فى المانيا مثلا إذا ترك الآباء والأمهات أبناءهم يمرون بنفس التجارب المريرة الخاطئة التي مروا بها فى صباهم وذلك بدعوى أن ماحدث هو سلوك طبيعي أن تمر الفتاة بتجربة السكر والجنس ، وأن الفتاة إذا ظلت بكرا فلا يوجد شاب يود الزواج بها ، نقول لهم إن ذلك الفكر جديد على بني جنسهم فمازال التاريخ القريب يذكر حين بات دخول الجنود الروس وشيكا إلى برلين فإن آلاف النساء والعذارى قد انتحرا كي لايمس أجسادهم مغتصب .

فعلى الآباء والمربيين فى المدارس والمعاهد القرب من الأبناء وخصوصا فى فترات النضوج والمراهقة ومتابعة أحوالهم عن قرب فى إطار من الصداقة والحديث الودي إذا ماطرأ على تصرفاتهم أي تغيير غير طبيعي .

مثال أن يلاحظ الأب ميل ابنه للسهر مع أصدقاءه واقترابه من السير فى طريق يؤدي إلى السكر أو المخدرات وهو الباب الأخطر إلى هاوية الغواية فى معاشرة الغانيات وبنات الليل ، فإن استخدم الآباء اسلوب التحذير أو إلقاء الأموار إو التلويح بالمعاقبة فإن الأبناء سوف يظهرون الإنصياع والطاعة ثم مع أصدقائهم يفعلون ما يحلو لهم .

ولكن إذا لم تبدأ مع الأولاد مبكرا قبل وصول سن المراهقة فليس لك من سبيل إلا اللين والصداقة . فكما فعل أحد الآباء فى جلسة ود مع ولده وقال له إذا أردت أن تشرب فلاتذهب مع أصدقاءك فى أول جلستهم بل اذهب إليهم متأخرا ، وبالفعل حينما حضر الشاب متأخرا وجد حالهم لايسر فمنهم من تقيأ وآثار إشمزاز الجميع ومنهم من أراد التبول فلم يدري باب المرحاض فبال فى الصالون وغير ذلك مما جعله ينفر من تلك المناظر ويقلع عن فكرة الشراب .

ومثال الأم التي لاحظت على إبنتها دوام الإهتمام بمرآتها ومكياجها وملابسها تحت مسمى حبها للجمال والخروج مع الأصدقاء للنزهة ، فعلى الأم أن لاتمنعها من الصداقة النظيفة لأنها بجمالها ونضارتها مثل الجوهره التي يحب كل الناس أن يقتنوها بل يستحوذون عليها لأنفسهم ، ولكن تلك الجوهرة إذا سقطت فى الطين وتلوثت بالقاذورات فلن يقبل عليها أحد .

ومن حكايات التاريخ العربي القريب أن أما قد لاحظت على إبنتها دوام الإهتمام بجمالها وملبسها وتكرار خروجها مع الأصدقاء وبالطبع لأن الأم هي الأكثر قربا من أحاسيس الفتاه نظرا لمرورها بنفس المرحلة من الشباب والمراهقة جلست مع ابنتها جلسة ودية وأخبرتها بأن هذه المرحلة من العمر هي أهم المراحل التي تتكون فيها شخصية المرأة وان اندفاعها خلف غرائزها قد يهوي بها إلي هاوية تندم عليها باقي عمرها ولكن بعد فوات الأوان وقالت لها أن كل الناس يريدون جسدها ولكن بعد أن يتذوقوا عسيلتها فسوف تفقد جاذبيتها وتفقد إهتمامهم بها ، ثم قالت لها ولنبدأ تجربة مشابهة فأنت تملكين الصوت الجميل للغناء ولتحملي قيثارتك بعد أن ينتصف الليل وتقفين تحت شرفة الملك وتغني حتى إذا خرج الملك فى شرفته تظاهري بالإغماء والسقوط على الأرض ولنرى ما سيحدث ، وبالفعل بعد وقت قليل من الغناء خرج الملك فى شرفته ليستمتع بهذا الصوت الجميل وبعد أن تفاعل مع هذا الجمال تظاهرت الفتاة بالإغماء والسقوط على الأرض فهرول الملك مسرعا حتى وصل إليها وجلس على الأرض ووضع رأسها فى حجره ، وحاول جهده لإستعادة وعيها وفى تلك الأثناء خرجت كل الحاشية من كبار الوزراء إليها لمساعدة الملك ولكن الملك أبى إلا يساعدها بنفسه ، وبعد أن أفاقت الفتاه عادت لتخبر أمها بما حدث فقالت لها الأم لتجرب ذلك فى ليل غد أيضا ، وفى المرة الثانية كررت الفتاة غناءها فخرج الملك ليستمتع بغنائها ولكن لما سقطت على الأرض لم يسرع إليها بل أرسل لها كبير وزراءه ، وفى الليلة الثالثة لم يخرج الملك ولا الوزراء لسماع الغناء فقد كانوا مشغولين بسماع مغنية جديدة ذات صوت أجمل ، ولما سقطت الفتاة للمرة الثالثة لم يلتف حولها غير حرس القصر وظل البعض يتناولها بلسان السخرية والبعض الآخر بالأيدي القذرة ، وعادت الفتاة إلى أمها فقالت الأم يابنيتي إن جمالك جذاب ولكن علاقتك مع الرجال ستكون على هذا المنوال يقبل عليك الوجهاء أولا ثم يتناولك الحثالة حتى إذا ذهب جمالك فلن تَجدي من يرغب فيك حتى هذه الحثالة من البشر .

من محاضرات فى ألمانيا
محمد صفوت جعفر

أفضل الصلوات على سيد السادات
الشفاعـــــة لمـــن يصلـــى عليـــــه

عودا على بدء فنفتح اليوم بابا جديدا من أبواب فضائل الصلاة على رسولنا الكريم صلوات ربى وسلامه عليه، فالجميع يطمع فى شفاعته صلى الله عليه وسلم، وقد تواترت الأحاديث بأن من ينالوا الشفاعة أكثر الناس صلاة وسلاما عليه، ومن جملة هذه الأحاديث نسرد بعضا منها، فقد قال صلى الله عليه وسلم:

(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علىّ فإنه من صلى علىّ مرة صلى الله عليها عشرا ثم سلوا لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله تعالى وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة).

(من قال حين يسمع الأذان والإقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتى).

قال العلامة ابن حجر فى كتابه "الجوهر المنظم" صح فى الأحاديث (فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له شفاعتى يوم القيامة) وفى رواية (وجبت) أى بالوعد الصادق الذى لا تخلف له، وفيه بشرى عظيمة بالموت على دين الإسلام إذ لا تجب الشفاعة إلا لمن هو كذلك.

وشفاعته صلى الله عليه وسلم لا تختص بالمذنبين فحسب، بل تكون برفع الدرجات وغيرها من الكرامات الخاصة كالإيواء فى ظل العرش وعدم الحساب وسرعة دخول الجنة، فسائل الوسيلة يختص بذلك أو بعضه.

والوسيلة هى أعلى درجة فى الجنة كما أخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم، وأصلها لغة ما يتقرب به إلى الرب عز وجل أو إلى الملك أو السيد، وفى كتاب شعب الإيمان لخليل القصرى ذكر فى تفسير الوسيلة التى اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم أنها التوسل وأن النبى صلى الله عليه وسلم يكون فى الجنة بمنزلة الوزير من الملك من غير تمثيل ولا تشبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فلا يصل إلى أحد شئ من العطايا والمنح ذلك اليوم إلا بواسطته صلى الله عليه وسلم.

وقال الإمام السبكى رحمه الله تعالى الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها تكون خاصة به صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيها غيره والمقام المحمود هو الشفاعة العظمى فى فصل القضاء لنبينا صلى الله عليه وسلم يحمده فيه الأولون والآخرون ومن ثم فسر فى أحاديث بالشفاعة وعليه إجماع المفسرين كما قاله الواحدى.

قال الإمام الشعرانى رضى الله عنه فى المبحث الثانى والثلاثين من كتابه "اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر" فإن قلت فهل الوسيلة مختصة به صلى الله عليه وسلم فلا تكون لغيره أو يصح أن تكون لغيره لقوله فى الحديث لا ينبغى أن تكون إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فلم يجعلها صلى الله عليه وسلم نصفا لجواب كما قال الشيخ محيى الدين فى الباب الرابع والسبعين من الفتوحات المكية فى الجواب الثالث والتسعين: أن الذى نقول به أنه لا يجوز لأحد سؤال الوسيلة لنفسه أدبا مع الله تعالى فى حق رسوله صلى الله عليه وسلم الذى هدانا الله به وإيثارا له أيضا على أنفسنا وما طلب منا أن نسال الله له الوسيلة إلا تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وتأليفا لنا نظير المشاورة فتعين علينا أدبا وإيثارا ومروءة ومكارم أخلاق أن الوسيلة لو كانت لنا لوهبناها له صلى الله عليه وسلم وكان هو الأولى بأفضل الدرجات لعلو منصبه ولما عرفناه من منزلته عند الله تعالى، وقال رضى الله عنه فى الباب السابع والثلاثين وثلاثمائة أن منزلته صلى الله عليه وسلم فى الجنان هى الوسيلة التى يتفرع منها فى جميع الجنان وهى فى جنة عدن دار المقامة ولها شعبة فى كل جنة من الجنان ومن تلك الشعبة يظهر صلى الله عليه وسلم لأهل تلك الجنة وهى فى كل جنة أعظم منزلة فيها.

وعن الصديق أبى بكر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من صلى علىّ كنت شفيعه يوم القيامة).

وإلى لقاء

سمير جمال

واحة الثقافة والأدب

فصـــص

من خطب الإمام على

الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى نعماءه العادون ولا يؤدى حقه المجتهدون، الذى لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن، الذى ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه، أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه، كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم، مع كل شئ لا بمقارنة، وغير كل شئ لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده.

طرف الأدباء

حكى عن بعض الولاة ببغداد جاؤوا إليه بغلامين غلب عليهما السكر فقال لأحدهما من أبوك فقال:

أنا ابن الذى لاينزل الدهر قدره
وإن نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره
فمنهم قيام حولها وقعود

فأطلقه وعظم فى عينه وقال هذا أبوه من بيت كبير وقال للآخر من أبوك فقال:

أنا ابن من دانت الرقاب له
ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهى صاغرة
يأخذ من مالها ومن دمها

فقال الوالى ما أشك أن هذا أبوه كان ملكا شجاعا فأمر بإطلاقهما، فلما انصرفا كان فى المجلس رجل نبيه فقال للوالى الشاب الأول كان أبوه فوالا والثانى كان أبوه حجاما فأعجب الوالى منه ذلك فقال:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا
يغنيك مضمونه عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا
ليس الفتى من يقول كان أبى

وقال ميمون بن مهران: قال لى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه: قل لى فى وجهى ما أكره، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره.

وفى منثور الحكم ودك من نصحك وقلاك من مشى فى هواك.

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه: إن شئتم لأنصحن لكم، إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله تعالى إلى عباده ويعملون فى الأرض نصحا.

ولورقة بن نوفل:

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم
إنى النذير فلا يغركم أحد
لا شئ مما ترى تبقى بشاشته
إلا الإله ويردى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما ذخائره
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

وقال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد: إنى قد أعددتك لأمر، قال: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قد أعد لك منى قلبا معقودا بنصيحتك، ويدا مبسوطة لطاعتك، وسيفا مجردا على عدوك.

ويقال: من اصفر وجهه من النصيحة، اسود لونه من الفضيحة.

وأنشد الأصمعى:

النصح أرخص ما باع الرجال فلا
تردد على ناصح نصحا ولا تلم
إن النصائح لا تخفى مناهلها
على الرجال ذوى الألباب والفهم

ولمعاذ بن مسلم:

نصحتك والنصيحة إن تعدت
هوى المنصوح عزلها القبول
فخالفت الذى لك فيه حظ
فتلك دون ما أملت غول

وقيل: أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع يده فى يد الحجاج فلم يقبل منه، وسار إليه، فحبسه وحبس أهله فقال فيروز:

أمرتك أمرا حازما فعصيتنى
فأصبحت مسلوب الإمارة نادما
أمرتك بالحجاج إذ أنت قادر
فتنفسك أولى اللوم إن كنت لائما
فما أنا بالباكى عليك صبابة
وما أنا بالداعى لترجع سالما

وقال طرفة:

ولا تردن النصح من ليس أهله
وكن حين تستغنى برأيك غانيا
وإن امرأ يوما تولى برأيه
فدعه يصيب الرشد أويك غاويا

غرائب الوزراء

ومن غريب ما اتفق وعجيب ما سبق: ما حكى أن ملكا من ملوك الفرس يقال له أردشير، وكان ذا مملكة متسعة وجند كثير، وكان ذا بأس شديد، قد وصف له بنت ملك بحر الأردن بالجمال البارع، وأن هذه البنت بكر ذات خدر، فسير أردشير من يخطبها من أبيها، فامتنع من إجابته، ولم يرض بذلك، فعظم ذلك على أردشير، وأقسم بالأيمان المغلظة ليغزون الملك أبا البنت، وليقتلنه هو وابنته شر قتلة، وليمثلن بهما أخبث مثلة، فسار إليه أردشير فى جيوشه، فقاتله، فقتله أردشير وقتل سائر خواصه، ثم سأل عن ابنته المخطوبة، فبرزت إليه جارية من القصر من أجمل النساء وأكمل البنات حسنا وجمالا وقدرا واعتدالا، فبهت أردشير من رؤيته إياها، فقالت له: أيها الملك إننى ابنة الملك الفلانى ملك المدينة الفلانية، وأن الملك الذى قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبى وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت، وأنه أسرنى فى جملة الأسارى وأتى بى فى هذا القصر، فلما رأتنى ابنته التى أرسلت تخطبها أحبتنى، وسألت أباها أن يتركنى عندها لتأنس بى، فتركنى لها، فكنت أنا وهى كأننا روحان فى جسد واحد، فلما أرسلت تخطبها خاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر فى البحر المالح عند بعض أقاربه من الملوك، فقال أردشير: وددت لو أنى ظفرت بها فكنت أقتلها شر قتلة، ثم إنه تأمل الجارية فرآها فائقة فى الجمال، فمالت نفسه إليها، فأخذها للتسرى، وقال هذه أجنبية من الملك ولا أحنث فى يمينى بأخذها، ثم إنه واقعها وأزال بكارتها، فحملت منه، فلما ظهر عليها الحمل، اتفق أنها تحدثت معه يوما، وقد رأته منشرح الصدر، فقالت له: أنت غلبت أبى وأنا غلبتك، فقال لها: ومن أبوك؟ فقالت له: هو ملك بحر الأردن، وأنا ابنته التى خطبتها منه، وأننى سمعت أنك أقسمت لتقتلنى فتحيلت عليك بما سمعت، والآن هذا ولدك فى بطنى، فلا يتهيأ لك قتلى، فعظم ذلك على أردشير إذ قهرته امرأة وتحيلت عليه حتى تخلصت من يديه، فانتهرها، وخرج من عندها مغضبا، وعول على قتلها، ثم ذكر لوزيره ما اتفق له معها، فلما رأى الوزير عزمه قويا على قتلها خشى أن تتحدث الملوك عنه بمثل هذا، وأنه لا يقبل فيها شفاعة شافع، فقال أيها الملك: إن الرأى هو الذى خطر لك والمصلحة هى التى رأيتها أنت، وقتل هذه الجارية فى هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لأنه أحق من أن يقال إن امرأة قهرت رأى الملك وحنثته فى يمينه لأجل شهوة النفس، ثم قال أيها الملك: إن صورتها مرحومة وحمل الملك معها، وهى أولى بالستر، ولا أرى فى قتلها أستر ولا أهون عليها من الغرق، فقال له الملك: نعم ما رأيت، خذها أغرقها، فأخذها الوزير ثم خرج بها ليلا إلى بحر الأردن ومعه رجال وأعوان، فتحيل إلى أن طرح شيئا فى البحر أوهم من كان معه أنها الجارية، ثم إنه أخفاها عنده، فلما أصبح جاء إلى الملك، فأخبره أنه أغرقها، فشكره على ما فعل، ثم إن الوزير ناول الملك حقا مختوما وقال أيها الملك إنى نظرت مولدى، فرأيت أجلى قد دنا على ما يقتضيه حساب حكماء الفرس فى النجوم، وإن لى أولادا وعندى مال قد ادخرته من نعمتك، فخذه إذا أنا مت إن رأيت، وهذا (الحق) فيه جوهر أسأل الملك أن يقسمه بين أولادى بالسوية فإنه إرثى الذى قد ورثته من أبى وليس عندى شئ ما اكتسبته منه إلا هذا الجوهر، فقال له الملك يطول الرب فى عمرك ومالك لك ولأولادك سواء كنت حيا أو ميتا، فأخ عليه الوزير أن يجعل (الحق) عنده وديعة فأخذه الملك وأودعه عنده فى صندوق، ثم مضت أشهر الجارية، فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الخلقة مثل فلقة القمر، فلاحظ الوزير جانب الأدب فى تسميته، فرأى أنه إن اخترع له اسما وسماه به، وظهر لوالده بعد ذلك، فيكون قد أساء الأدب، وإن هو تركه بلا اسم لم يتهيأ له ذلك، فسماه شاه بور ومعناه بالفارسية ابن ملك، فإن شاه ملك، وبور ابن، ولفقهم مبنية على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر، وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذة، ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد إلى أن بلغ الولد حد التعليم، فعلمه كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية، وهو يوهم أنه مملوك له اسمه شاه بور، إلى أن زاهق البلوغ، هذا كله وأردشير ليس له ولد، وقد طعن فى السن وأقعده الهرم، فمرض وأشرف على الموت، فقال للوزير: أيها الوزير: قد هرم جسمى وضعفت قوتى وإنى أرى أننى ميت لا محالة، وهذا الملك يأخذه من بعدى من قضى له به، فقال الوزير: لو شاء الله أن يكون للملك ولد، وكان قد ولى بعده الملك، ثم ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها، فقال الملك: لقد ندمت على تغريقها، ولو كنت أبقيتها حتى تضع، فلعل حملها يكون ذكرا، فلما شاهد الوزير من الملك الرضا، قال: أيها الملك إنها عندى حية ولقد ولدت ووضعت ولدا ذكرا من أحسن الغلمان خلقا وخلقا، فقال الملك: أحق ما تقول؟ فأقسم الوزير أن نعم، ثم قال: أيها الملك إنه فى الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفى الوالد روحانية تشهد ببنوة الابن، لا يكاد ذلك ينخرم أبدا، وإننى آتى بهذا الغلام بين عشرين غلاما فى سنه وهيئته ولباسه، وكلهم ذوو آباء معروفين إلا هو. وإنى أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وأمرهم أن يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا، ويتأمل الملك صورهم، وخلقتهم وشمائلهم، فكل من مالت إليه نفسه وروحانيته فهو هو، فقال الملك: نعم التدبير الذى قلت، فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدى الملك، فكان الصبى منهم إذا ضرب الكرة وقربت من مجلس الملك تمنعه الهيبة أن يتقدم ليأخذها إلا شاه بور، فإنه كان إذا ضربها، وجاءت عند مرتبة أبيه تقدم، فأخذها ولا تأخذه الهيبة منه، فلاحظ أردشير ذلك منه مرارا، فقال أيها الغلام ما اسمك؟ قال: شاه بور، فقال له: صدقت أنت ابنى حقا، ثم ضمه إليه وقبله بين عينيه، فقال له الوزير: هذا هو ابنك أيها الملك، ثم أحضر بقية الصبيان ومعهم عدول فأثبت لكل صبى منهم والدا بحضرة الملك، فتحقق الصدق فى ذلك، ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وجمالها، فقبلت يد الملك، فرضى عنها، فقال الوزير: أيها الملك قد دعت الضرورة فى هذا الوقت إلى إحضار (الحق) المختوم، فأمر الملك بإحضاره، ثم أخذه الوزير وفك ختمه وفتحه فإذا فيه (ذكر) الوزير وأنثياه مقطوعة ومصانه فيه من قبل أن يتسلم الجارية من الملك، وأحضر عدولا من الحكماء وهم الذين كانوا فعلوا به ذلك، فشهدوا عند الملك بأن هذا الفعل فعلناه به من قبل أن يتسلم الجارية بليلة واحدة، قال: فدهش الملك أردشير وبهت لما أبداه هذا الوزير من قوة النفس فى الخدمة، وشدة مناصحته، فزاد سروره وتضاعف فرحه لصيانة الجارية وإثبات نسب الولد ولحوقه به، ثم إن الملك عوفى من مرضه الذى كان به وصح جسمه، ولم يزل يتقلب فى نعمه وهو مسرور بابنه إلى أن حضرته الوفاة، ورجع الملك إلى ابنه شاه بور بعد موت أبيه، وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك أردشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرعى منزلته حتى توفاه الله تعالى.

عدل وقضاء

دخل سيدنا عمر على سيدنا أبى بكر رضوان الله عليهما، فسلم عليه، فلم يرد عليه، فكلم عبد الرحمن أبا بكر، فقال: أتانى، وبين يدى خصمان قد فرغت لهما قلبى وسمعى وبصرى، وعلمت أن الله سائلى عنهما وعما قالا وقلت، وادعى رجل على الإمام على عند سيدنا عمر رضى الله عنهما والإمام على جالس، فالتفت عمر إليه وقال: يا أبا الحسن قم فاجلس مع خصمك، فتناظرا، وانصرف الرجل، ورجع على إلى مجلسه، فتبين لعمر التغير فى وجه على، فقال يا أبا الحسن ما لى أراك متغيرا، أكرهت ما كان؟ قال: نعم، قال: وما ذاك؟ قال: كنيتنى بحضرة خصمى، هلا قلت يا على قم، فاجلس مع خصمك، فأخذ سيدنا عمر برأس الإمام على رضى الله عنهما فقبله بين عينيه، ثم قال بأبى أنتم بكم هدانا الله وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور.

الشيخ المكاشفي رضي الله عنه

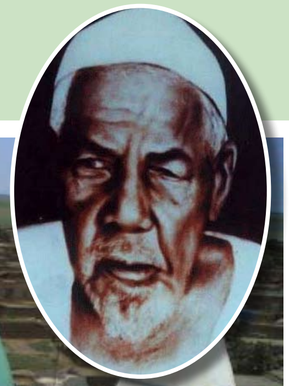

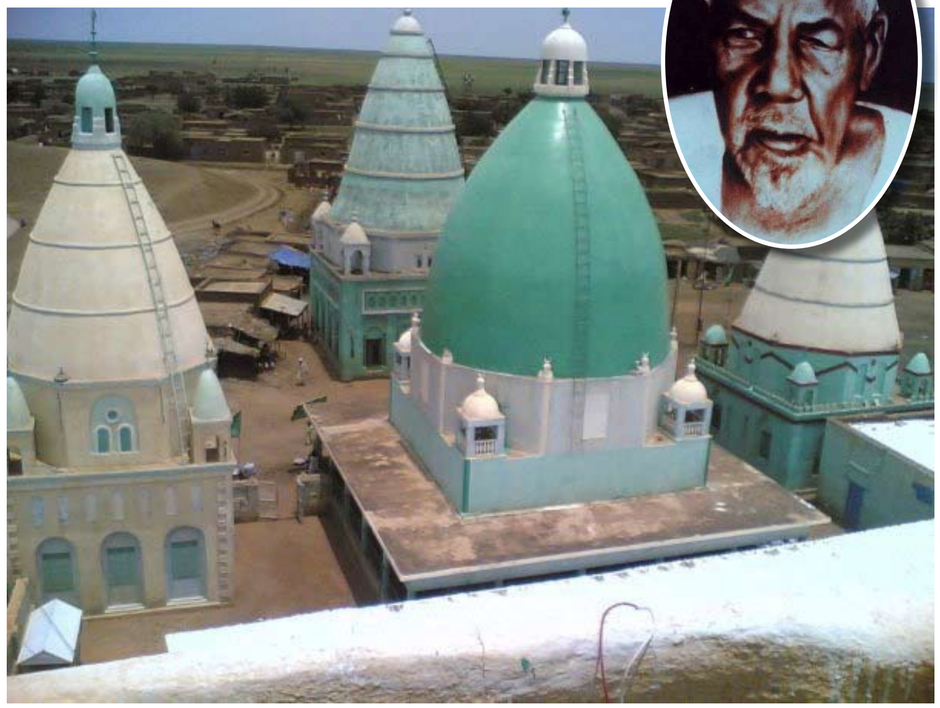

هو الشيخ عبد الباقي الحاج عمر أحمد محمد الهارب،مؤسس الطريقة المكاشفية و مرسي قواعدها وواضع أذكارها و مبين آدابها و تعاليمها، الأستاذ الأعظم، والملاذ الأشهر، صاحب الولاية الكبرى، والخلافة العظمى، والسيادة المطلقة، عبد الباقي (أسمه) والحاج عمر (والده) وأحمد المكاشفي (جده الأول) كان من أقطاب الصوفية وله أخبار شهيرة ومناقب كثيرة وقصصه معروفة بين المريدين، و محمد الهارب (جده الثاني) وكان قاضيا جاء من مكة لأسباب سياسية.

كني بأسماء كثيرة فهو أبو عمر، وأبو الجيلي ،وأبو عبد الله، وأبو الطيب و أبو المهدي، وأبو موسي ،و أبو محمد، وأبو الفاتح، وأبو التقي . ولقب بالنادر، و بالرشيد، و بأبي الكل، و بأبي الهمال، و بمهال، و بالكشيف، و بالحفيان، وبكحل الجلاء وكما أنه معلوم فإن كثرة الأسماء من عظمة المسمى واشتهر الشيخ بالمكاشفي، والمكاشفي من الكشف المعروف عند الصالحين، ودليله قوة الفراسة وقد لقب به جده الشيخ أحمد وانطبق عليه انطباقا كاملاً و به كانت شهرته وشهرة أبنائه وأتباعه من بعده.

وهو حسيني النسب، مالكي المذهب، أشعري العقيدة، جيلاني الطريقة، محمدى الأخلاق، حفظ القرآن و تعلم علم الأصول والفروع و درس رسالة العلامة ابن أبي زيد القيرواني و المسالك للعلامة القطب الدرديري ومختصر العلامة الشيخ خليل ابن إسحاق المالكي و مؤطا الإمام مالك رضي الله عنه وفتح الله عليه بغير ذلك من العلوم و المعارف مما يعجز عن وصفه البيان، لازم الخشوع والخضوع والخوف والتذلل لله تعالى و عرف بالزهد الورع والتواضع والعفة والحياء والمروءة والسماحة والجود والشجاعة وكظم الغيظ ومداراة الخلائق ومكافأة السيئة بالحسنة والعفو عن المسيء وشكر المحسن.

وهو شيخ عارف بالله أراد الله به خير العباد، اهتدى على يديه خلق كثير، و ظهر بالإرشاد كالشمس في كبد السماء و ترامى عليه الخلائق من سائر الأنحاء و قصده المرضى و أصحاب البلايا إذ أن سائر الأمراض تشفى بدعوته رضي الله عنه. ألف رضي الله عنه في التوحيد والفقه والتصوف نظماً ونثراً و قال مدائح و قصائد اشرحت الصدور واستنارت بها العقول نبعت من قلب صادق بحب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم .و نحن عندما نتحدث عن الشيخ عبد الباقي المكاشفي إنما نشير إليه إشارة ظاهرية إذ أنه سر من أسرار الله تعالى.

نسبه رضي الله عنه من جهة أبيه

هو العارف بالله تعالى الشيخ عبد الباقي ابن الشيخ الحاج عمر بن الشيخ أحمد المكاشفي ابن السيد محمد الهارب بن الشيخ علي المادح بن زيادة بن حسان الإدريسي التلمساني بن السيد آدم بن السيد أحمد بن السيد علي بن السيد محمد بن أحمد الدسوقي بن السيد موسي الطاهر بن عبد العزيز التادر بن السيد عبد الرازق الخليفة بن السيد عيسي الصوام بن السيد آدم بن عبد الحفيظ الطيار بن هارون الصادق بن سعد الخفي بن عامر الخطاف بن السيد أحمد بن السيد داود بن السيد حسن الدوري بن السيد موسى الطامع بن السيد الحسين بن أكمل بن أحمد بن السيد محمد نور بن السيد عبد الرازق بن الفضل بن السيد عبد القادر بن السيد عبد العزيز بن السيد عطاء الكريم بن السيد محمد الجواد بن السيد علي الرضا بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد الباقر بن السيد علي الأصغر زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(وهو النسب الموجود بداخل ضريح الشيخ عبد الباقي المكاشفي)

أما نسبه من جهة أمه:

هو العارف بالله تعالى الشيخ عبد الباقي بن السيدة فاطمة بنت أحمد أبو القاسم بن الضوين البكري بن علي بن عبد الرحمن بن السيد طه بن الشيخ علي النيل بن الشيخ الهميم بن الشيخ الصادق بن السيد عبد الرحمن بن حسن معشر بن عبد النبي بن ركاب بن السيد غلام الله بن عائد بن أحمد المقبول بن السيد محمد الزيلعي بن السيد عمر بن السيد محمود بن المختار بن هاشم بن السيد سراج بن محمد بن السيد علي بن أبو القاسم بن السيد موسى بن السيد إسماعيل بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد الباقر بن السيد علي الأصغر زين العابدين بن الإمام الحسيني بن السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم.(وهو النسب الموجود بداخل ضريح الشيخ عبد الباقي المكاشفي)

مولده ونشأته :

ولد الأستاذ المرشد الشيخ عبد الباقي المكاشفي رضي الله عنه في السودان بقرية ودشنيلي جوار قرية الشيخ التوم ودبانقا بريفي سنار في اليوم الرابع من شهر رجب سنه 1284 هـ الموافق 1865م فرحب به والده الحاج عمر وفرح به فرحاً كبيراً و أذنّ في أذنيه وسلم عليه مقبلاً يده وروي أنه قال أمام ملأ من الناس " مرحباً بسيد أبيه" ويروى أيضا أن والدته السيدة فاطمة بنت أبي القاسم روت أن زوجها الحاج عمر كان يتواضع لهذا المولود منذ أن حملت به وكان يثني عليه كثيرا و يقول " هنيئاً لمن يحضر زمانه" و كان أيضا يدخل تلك الغرفة التي وضع بها أبنه حافياً حاسر الرأس. وروى أيضا أن حبر الأمة الشيخ التوم ود بانقا، كان دائم الإكرام له والإشادة به منذ أن كان صغيرا وقد كان يقول (لا أنا ولا أبوه وهنيئاً لمن يحضر زمانه) وكان قد بشر به قبل ولادته ونذكر في ذلك ما قاله وهو الزين في كتابه نوادر النادر(حدثني الشيخ محمد الهارب أن رجلاً قدم نفسه لزواج السيدة فاطمة بنت السيد أحمد ابن أبي القاسم والدة الأستاذ فردم سيدي الشيخ محمد توم ود بانقا عنها قائلاً له بما في معناه أنها ليست زوجتك وأنها سوف تتزوج بالحاج عمر وينجب منها ابناً صالحاً وفعلا تزوج بها الحاج عمر وأنجب منها هذا الأستاذ رضي الله عنه). وقال: (حدثني الجزولي تلميذ الشيخ حمدان ود أبو الحسني قال لي كان سيدي الشيخ محمد توم ود بانقا يبشر الناس بأربعة أولاد يأتون من بعده يكون لهم شأن، منهم من ينجبه أخينا الحاج عمر ومنهم من ينجبه الشيخ طلحه الفلاتي ومنهم من ينجبه الشيخ عبد القادر وبالفعل ظهر هؤلاء الرجال الأربع أما الحاج عمر فقد خرج من نسله الشيخ هجو ابن المامصع فهؤلاء هم الأربعة الذين كان يبشر بهم الشيخ التوم ودبانقا) ومن ممن بشر به الشيخ الكباشي وذكر ذلك ود الزين في كتابه نوادر النادر حيث قال: (حدثني الشيخ محمد الهارب أن والد الأستاذ الحاج عمر عندما ذهب إلى الحج نزل عند سيدي الشيخ إبراهيم الكباشي بحلة الفرع فبالغ في إكرامه وقال له أنا لم أكرمك لأجل أنك أرفع مني درجه ولا أكبر مني ولاية ولكن إكرامي لك لأجل ابن يخرج منك ويعني الأستاذ رضي الله عنه وهذه من مكاشفات الكباشي وإعلامه للحاج عمر بأن في صلبه هذا الأستاذ العظيم). أما عن نشأته فقد قام بكفالته ورعايته أخوه الأكبر الشيخ أحمد الحاج عمر بعد وفاة والده، و نشأ رضي الله عنه ببلدة المكاشفي في بيت علم و صلاح، يجذبه سر الولاية، ويؤنسه نور الهداية، ويحفه جيش العناية، وعليه شيم النجاح وعلامات الخير والصلاح، ويزينه الإشراق، وفيه يرى الرشد والفلاح، وعليه عبقرية الأذكياء ،ونباهة الأصفياء، وخصال الأولياء رضي الله عنهم.وأظهر رضي الله عنه ميلاً كبيراً للتعليم و التعلم منذ نعومة أظفاره فحفظ القرآن حفظاً تاماً مع كامل التجويد و درس العلوم الشرعية على يد كثير من العلماء ولازم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فلاحت على بصيرته أنوار الفتوحات و أدرك الحقائق و تباعد عن هوى الأنفس و عن المقاصد الدنيوية واكتفى بالعفاف و عن العيش بالكفاف وانخرط في سلك الناسكين الزهاد وانتظم في عقد العارفين العباد وسلك مسالك الصوفية أهل الهمم العليا والمقاصد الربانية .

تعليمه :

تعلم رضي الله عنه القرآن الكريم على يد جماعة من الحفظة منهم أخيه الشيخ أحمد بن الحاج عمر بقرية ود شنيلي و الفكي محمد على ود أبو النعمة، و الفكي يوسف ود عبيد و كان يحفظ القرآن عن ظهر قلب مع كمال التجويد، ودرس التوحيد والفقه و الحديث والسيرة على يد جماعة من العلماء منهم الفكى قسم الله، والفكى عمر، والفكى إبراهيم بقادى والشيخ محمد البدوى شيخ الإسلام بالسودان سابقاً وكان معظم تعليمه على يد هؤلاء الأعلام بأرض الجزيرة، وكان يحفظ متن الرسالة لسيدي ابن أبي زيد القيروانى عن ظهر قلب، و مختصر سيدي خليل بن إسحاق المالكي، و يحفظ مؤطا سيدي الإمام مالك بن أنس . ثم اجتهد عملاً في ما علم ففتح الله عليه في العلوم الوهبية والمعارف اللدنية و الطب و التاريخ والجغرافيا و اللغات وغير ذلك مما يعجز عنه البيان، وكان يقول عندما يسأل عن هذه العلوم و عن كيف اكتسبها "اتقوا الله ويعلمكم الله "

أخذه لطريق القوم:

كان الشيخ المكاشفي رضي الله عنه متعبداً بتلاوة القرآن العظيم، ملازماً التهليل والصلاة على النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ، متفكراً في ملكوت الله ، منخرطاً في سلك الناسكين، ومنتظماً في عقد العارفين، وقد نشأ ظاهر بالكمال بدليل شهادة العارفين به أمثال الشيخ محمد توم ود بانقا و الشيخ إبراهيم الكباشي رضي الله عنهما. أخذ رضي الله عنه طريق القوم على الشيخ عبد الباقي الأبيض المعروف بابي الشول حفيد الشيخ عبد الباقي النيل سنة 1311هـ وكان له من العمر آنذاك سبع وعشرون عاما و سلك مسالك الصوفية أهل الأحوال الشريفة والأخلاق اللطيفة، أهل الإخلاص الموصوفين بالإحسان ولم يزل يسلك طريق الرشاد و يتصف بأوصاف التمام، حتى ثبتت قدمه على طريق العارفين، ونال أعلى منازل الواصلين فهو رضي الله عنه سيد السالكين، وإمام الواصلين.

أما عن سنده في الطريق فهو عن الشيخ عبد الباقي المعروف بأبي الشول حفيد الشيخ عبد الباقي النيل عن الشيخ عبد الخدام عن الشيخ عبد الباقي المحب عن الإمام مالك عن الشيخ عبد الباقي النيل عن الشيخ عبد الله ود العجوز عن الشيخ محمد المسلمي عن الشيخ دفع الله المصوبن عن أبي إدريس عن الشيخ عبد الله العركي عن الشيخ حبيب الله العجمي عن الشيخ تاج الدين البهاري عن محمد عن أحمد عن أكمل عن أصغر عن أكبر عن كمال الدين عن علاء الدين عن محمد عن أحمد عن عبد الرازق الخليفة عن الشيخ عبد القادر الجيلاني عن المخزوم عن الهكاري عن يوسف الطرطوس عن أبابكر عن سليمان عن سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد عن السري السقطي عن الشيخ معروف الكرخي عن علي الرضا عن موسى الكاظم عن جعفر الصادق عن محمد الباقر عن زين العابدين عن الحسين عن الإمام علي كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين جبريل عليه السلام عن الحق عز وجل.

أخلاقه :

كان الأستاذ رضي الله عنه متخلقاً بالأخلاق المحمدية، متمسكا بالسنة، تسرك نظرته، وتذكرك بالله رؤيته، ويدلك على الله كلامه، وترغيبك في الآخرة أفعاله، وتزهدك في الدنيا خصاله، لا يرى لنفسه فضل على أحد، ولا يمن على من أرشد ، لين العريكة، حسن المجالسة، جميل الملاطفة، كتاب المكارم المحمودة، جامع الفضائل المنشودة، إذا حدث صدق، وإذا عاهد أوفى ، إذا وزنت قوله بفعله وجدت فعله أرجح و إذا وزنت ظاهره بباطنه وجدت باطنه أصلح، وكان رضي عنه لا يقابل أحد بما يكره، متواضع للناس ولله من قبل يكرم الضعفاء والمساكين واليتامى ويكرم أهل الفضل والأقارب ويصل الجيران وذوي العاهات والبلايا وينفق عليهم بما عنده بالكثير والقليل، و قد قال الشيخ الجيلي متحدثا عن أبيه الشيخ المكاشفي: (كان والدي متواضعا التواضع كله طاهر السريرة الطهر كله لين العريكة تألفه النافرات تعلمنا منه الصبر على المكاره وحسن المعاملة ،كان يأكل مع المريض ولو كان مجذوما وقد فسر والدي معنى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "فر من المجذوم كما تفر من الأسد " أي فر منه خوفا من الإشراك لأنه سيرى نعمة الله عليك فيحسدك، وقال كان يجيب دعوة الداعي مهما كان مقامه) وكان رضي الله عنه لا يرد سائلاً أبدا و إذا لم يجد شيء يعطيه للطالب يكتب له سند بضمان العطاء إلى أجل . ومن أخلاقه تحمله لأهل الحدة والحماقة ونذكر كلام الشيخ أحمد ود الحاج حيث قال مررت بتسعة وتسعين مسجداً لم يتحملني إلا هذا الأستاذ رضي الله عنه وكان ود الحاج يبحث عن الشيخ المرشد الكامل ويختبره في أخلاقه ومعاملاته ويلتمس من ذلك كماله .

كان رضي الله عنه زاهداً طول حياته منذ نشأته حتى وفاته لم يمتلك من حطام الدنيا ما تراه العين أو تسمع به الآذان، ولم يدخر شيئاً من المساء إلى الصباح ولم يكن له جيب في جلبابه، و غالب لباسه جبة واحدة من الدمور و سروال و ملفحة يطرحها على منكبيه، و زهده مشهود ومعلوم لكل من عاشره بل لا يخفى على من جالسه أو تردد عليه في زيارته أو عرفه أو سمع عنه. قال فيه مادح رسول الله أب شريعة :له قدراً على الأقران يسمو منيباً زاهداً في كل فن

وقد كان رضي الله عنه إمام زهد حاله الزهد وفعله الزهد و مقاله الزهد و هو القائل:

والله والله لا يجتمع حب الإله

وحب الدراهم في قلب ذو اسرار

إن الدراهم مكتوب عليها

من أحب الدراهم أبغضه الباريء

و لما كان الشيخ رضي الله عنه من أزهد الناس في الدنيا كان من أكرمهم بها فقد كان يكرم البعيد و القريب، المقيم والمار، الكبير والصغير، العام و الخاص، وفي ذلك قال حفيده الشيخ عمر بن الشيخ الجيلي (كان أبونا لا يفرق في عطاءه و كرمه بين أولاده و عامة الناس و كان دائما ما يقول العبيد عبادك والمراد مرادك " و قد كان رضي الله عنه نادراً فهو بحر من الجود و الكرم يعطى ما في يده، ويرجو ما عند ربه).و قال فيه الشيخ يوسف حفيد الشيخ عوض الجيد :

نيطت مكارم أخلاق الكرام به

فريد عصر الورى في الدهر والدول

وعن فضائله التي ساق بها الخلق لمعرفة الخالق والتي جعلها الله باقية بعد وفاته حتى اليوم بفضل صدقه مع الله وبفضل أبنائه الأبرار الأتقياء نفعنا الله بهم و بأبنائهم السالكين دربهم نذكر على سبيل المثال تعليم القرآن الكريم و العلوم الشرعية لأبناء المسلمين و إقامة حلقات الذكر وعلاج الناس من الأمراض بالطب النبوي و الإصلاح بين الناس بما أمر الله و الإحسان إليهم وإشعاله نار النفقة لإطعام الطلاب والمريدين و المساكين وعامة الناس وفي ذلك الشيخ يوسف حفيد الشيخ عوض الجيد

حائز الفضائل في خَلق وفي خُلق

أنشا المهمين كل الناس في رجل

مؤلفاته:

كان الشيخ يمتاز بفصاحة اللسان و بلاغة القول ونصاعة اللفظ و صحة المعاني و قلة التكلف لذلك جاءت مؤلفاته واضحة جلية أنارت القلوب و العقول و بينت سبل الوصال و انتفع بها أناس كثيرون، منها ما ألفه الشيخ نثرا و نظما في العقيدة والفقه و التصوف و منها ما قاله في مدح الحبيب صلى الله عليه وسلم.

في العقيدة و التوحيد ألف الشيخ رضي الله عنه منظومة تعالي الرب التي جاءت ترد على المبتدعة و الضالة، و أرجوزة التوحيد في معنى عقائد التوحيد وهما خلاصة ما يحتاج إليه الفرد لمعرفة عقيدة التوحيد و قد بين الشيخ فيهما التوحيد الحق الخالص من الشك و الريب و الإعتقاد السليم الذي لا يشوبه الشرك و النقائص الذي يهدي ويقود صاحبه إلى الصراط المستقيم. (المنظومة تم شرحها في كتاب النمارق المصفوفة والأرجوزة تم شرحها في كتاب التبيين المفيد) ولعلمه رضي الله عنه أن الناطق (بلا اله إلا الله محمد رسول الله) بعد إدراكه معنى عقائد التوحيد يحتاج إلى معرفة ما تصح به عبادته وفق الشريعة و السنة المحمدية ألف الشيخ في الفقه على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه منظومة الجنائن المغروسة علي حياض السنة المحروسة والتي تحتوي على خلاصة ما يحتاجه المسلم من معرفة الفرائض العينية التي تمكنه من أداء العبادة على شكلها الصحيح التام وهي بحمد الله وفضله جامعة لأحكام الفرائض العينية.

(تم شرح هذه الأرجوزة في كتاب النمارق المصفوفة)

وفي التصوف ألف الشيخ النصائح التسع في السلوك و الإرشاد والتي جاءت تدل على صدق المنهج الصوفي الذي غايته الوصول إلى معرفة الله، وعين حقيقته إدراك رضاء الله تعالى، وهي نصائح خرجت من روح طاهرة وقلب صادق خالص لله تعالى تدعو إلى تهذيب السلوك وتزكية النفوس وتدل على سبيل الرشاد وهي يحمد الله كفيلة بان تلحق الآخذ بها إلى ركب السادة الأصفياء الأتقياء الصالحين أهل الذوق الرفيع والمقام العالي والأدب و الخلق التام.وقد جمع الشيخ رضي الله عنه خصائص وخصال الحبيب صلى الله عليه وسلم و قدمها للناس تحت اسم خصائص المصطفي صلى الله عليه و سلم تعريفا للقوم بقدر الحبيب صلى الله عليه وسلم وتتويرا لعقولهم وبصائرهم. ولعلمه رضي الله عنه أن الذكر هو أقصر الطرق الموصلة لنيل رضاء الله و هو نور المسلم وبصيرته وذهاب همه وجلاء غمه وحزنه قدم الشيخ راتب في أذكار القراء ن و السنة وحث على العمل به و بين فضله وقال فيه رضي الله عنه أن من قرأه فكأنما عمل عدد السبعين ثلاث مرات و لم تكتب عليه خطيئة اسبوع وأغناه عن جميع الأوراد. وكذلك قدم الشيخ راتب في التوسلات إلى الله جل وعلا بعظمته و عظمة ملائكته و أنبياءه وأولياءه تعالى و قد جاءت بفضل الله صادقة من خبير عارف بالله وبسبل الوصال.

وكما قدم الراتب الكبير في التوسلات الذي جمع فيه عدد كبير من الصالحين عليهم رضوان الله أجمعين وهذا الراتب معروف عند أهل القوم بالسلسلة الذهبية ومطلعها

الله يا الله يا الله يا الله يا نافي للشريك والأشباه

ومن مؤلفاته رضي الله عنه مدائحه في الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم التي جاءت تحكي عظمة الحبيب تلك المدائح التي زرعت حب الرسول صلى الله عليه و سلم في قلوب الناس و سمت بأرواحهم إلى عوالم الأنس، وقد شمل ديوانه سعادة الدارين في مدح سيد الثقلين بعض منها ومن قصائده في مدح أولياء الله الصالحين مبينة حقهم ونهجهم و طريقهم القويم.

ترحاله و استقراره :

كانت بدايته رضي الله عنه في بلدة المكاشفي بغرب السودان التي تعرف الآن بالمكاشفي القديم حيث لاحت أنواره وذاع صيته وظهرت شمس ولايته وفيها حفر البئر والحفير من أجل الماء و أسس المسجد وبنى الخلاوي وأوقد نار القرآن الكريم ونار النفقة وكان هذا هو النهج الذي اتبعه في تنقلاته من المكاشفي إلى ود أبو أمنه و منها إلى البراقتة ثم استقر في بلدة الشكينيبة حيث طاب له المقام وارتاحت نفسه وسكن إليها فحفر البئر وبنى المنازل، وقصده الناس من كل الأماكن فمنهم من سكن واستقر إلى جانبه و منهم من جاء للعلم ومنهم من جاء زائرا ومنهم من جاء ملازما له، وفي هذه البقعة المباركة بنى مسجده الكبير وبنى حوله الخلاوي و أشعل نار القرآن و أوقد نار النفقة وشيد دور العلم وحفر الحفير وصارت الشكينية مركز القاصدين ومورد الطالبين يجتمع فيها أناس كثيرون من أجناس مختلفة ينهلون من ذلك الفيض المكاشفي وقد أقام الشيخ بهذه الأرض الطيبة إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى.

من المعلوم أنه لم يكن كثير السفر و نذكر أنه سافر للخرطوم زمن إقامته ببلدة البراقتة حيث التقى بالحاكم الإنجليزي العام وأقام فترة أربعة أشهر تقريبا وكان أقامته عند بعض الأسر المشهورة بالعلم كآل الشيخ أبو القاسم وآل الشيخ صغيرون وآل الشيخ عتباني و زار خلالها مسيد الشيخ العبيد ود بدر بأم ضوابان و مسيد الشيخ إدريس ود الأرباب بالعيلفون ومسيد الشيخ الكباشي حيث قال قصيدته في الشيخ الكباشي التي مستهلها

حمداً لباري الخلق والنسمائي

شكرا له على تواتر الآلاء

فصلاة ربي و السلام علي الذي

أسرى به ليلاً وشاف ذات علاء

وعلى صحابته الكرام وآله

و الأولياء السادة العلماء

وعلى زعيمهم الكباشي طيبينا

ذي الحل والعقد مزيل بلائي

ذو الآية الكبرى والنعمة

أنعم به قطبا تولى هدائي

وزار الشيخ أيضا مسيد الشيخ قريب الله ود أبو صالح بام درمان وبعض المساجد و البيوتات الدينية الكبيرة كبيت آل الإمام محمد أحمد المهدي " رضي الله عنه" وإلتقى بالسيد عبد الرحمن المهدي الذي بالغ في إكرامه كما زار أيضا بيت السادة الختمية "رضوان الله عليهم أجمعين". وقد ظهرت في زيارته كرامات عديدة .ونذكر أنه توجه إلى منطقة غرب النيل الأبيض قاصدا أخيه الشيخ عبد الله أبو شلخ ابن الحاج عمر بمنطقة (الشقيق) معزيا له في وفاة والدته وفي تلك الرحلة زار الشيخ عمر محمد الصافي بمنطقة (الكريدة) ثم زار الشيخ محمد الخنجر وزار الشيخ إسماعيل الفكي عربي (بالطلحة) .

البيت المكاشفي:

تزوج الشيخ المكاشفي رضي الله عنه من السيدة قند اليمن بنت الشيخ إبراهيم الحافظ الشيخ أحمد المكاشفي وأنجب منها الشيخ عمر والسيدة أمنه " أم النيل"، وتزوج من السيدة التومة علي العجال و أنجب منها الشيخ عبد الله والسيدة دار السلام والسيدة دار النعيم والسيدة أسماء والسيدة رابعة والسيدة رقية، وتزوج من السيدة المسك أحمد حماد وقد أنجب منها الشيخ الطيب والشيخ محمد والسيدة زينب، وتزوج من السيدة زينب عجب الأهل وهي أخت السيدة المسك من جهة أمها وقد أنجب منها أبنائه الشيخ الجيلي والشيخ موسى، وتزوج من السيدة نفيسة أحمد الفكي و لم يرزق منها بأبناء، وتزوج من السيدة دار السلام المقدم محمد احمد وأنجب منها الشيخ المهدي والشيخ الفاتح والشيخ التقي الأكبر والشيخ التقي الأصغر (بحر أبيض) والسيدة عائشة والسيدة آمنه الثانية "رضي الله عنهم أجمعين" .

إنتقاله إلى الرفيق الأعلى

بعد عمر طويل قضاه الشيخ خادما لله ورسوله صلى الله عليه و سلم بدأ الشيخ الجليل يعاني من الآم الحمى و مرض الأسنان "الدبس" فعزم الناس أن يذهبوا به إلى الطبيب فرفض ذلك بشدة، فقالوا " إذن نأتي أليك به، فقال " وماذا أقول له" قالوا " تشكي اليه الألمك" فرد عليهم الشيخ الجليل بإيمان و يقين تام و رضاً بقضاء الله قائلا " كيف بالله أشكو الخالق للمخلوق ". و حضر الطبيب وكان اسمه مستر بولسن من مدينة ودعاين الشيخ قبل انتقاله بقليل، وكانت مدة مرض الشيخ أربعين يوما وربطناها بما هو آدناه و الله ورسوله أعلم:

فقد شطر الشيخ للزمخشري هذا الدعاء

يا عالم الأرواح من أشباحها حركاتها

سكناتها بغدوها و مقيلها ورواحها يا من يرى

مد البعوضة جناحها في ظلمة الليل البهيم

الاليل يا رازق الحيتان لج بحرها و الطير

و الوحش مهامة صحرها والنملة السوداء

حندس جحرها ويرى مناط عروقها في

نحرها والمخ من تلك العظام النحل هل نفحة

سحرية نحظى بها تمحو ران القلب جمع

عيوبها امنن على الهي بتوبة تمحو لنا بها ما

كان في الزمان الأول

انتقل الشيخ رضي الله عنه إلى جوار ربه في يوم السبت بعدصلاة العشاء ليلة العاشر من ذي الحجه في سنة 1379هـ الموافق اليوم الثالث من شهر يونيو سنة ألف وتسعمائة وستون 1960/6/3م ببلدة الشكينيبة و له من العمر ما يقارب ستة وتسعون عاما قضاها في طاعة الله ورسوله.

قبر رضي الله عنه في ذات الليلة بجوار الجامع في الموضع الذي كان كثيراً من الفقراء إلى الله (المريدين) يرون عليه بريق الأنوار، ويتحدثون عنه بغرائب الأسرار و في هذا الموضع الشريف الذي حوى جسده الطاهر بنيت قبة شامخة، جزاه الله عنا خير الجزاء و نفعنا بجاهه العظيم.

وقد كان رحيله مصاب جلل فقد كان سنا الإسلام و الأيمان، الرجل الأمة، الأب المرشد، والمربي الحنون، صاحب الفضائل السمحة، والخصال الحميدة، كان مستجاب الدعاء مقبول عند الله، إذا قصدته مكروب نفس الله عنك كربتك، وإذا قصدته مظلوم نصرك الله، وإذا قصدته سقيم شفاك الله، وإذا قصدته في حاجة قضاها الله.

الصوفية مبنى ومعنى

التصوف كمعنى عرف فى الصدر الأول من الإسلام، وكمصطلح عرف فى نهاية القرن الأول الهجرى، إذ أن الإمام الحسن البصرى المتوفى عام 110هـ كان يطلق مصطلح الصوفى على بعض تلاميذه واشتهر قبل نهاية القرن الثانى الهجرى، وأرسيت أركانه وبين منهجه وذاع صيته وعرف الناس آدابه وكتب فيه أئمته أمثال المحاسبى والسقطى وأبو تراب النخشبى وأبو طالب المكى والدارانى وسفيان الثورى والفضيل بن عياض قبل نهاية القرن الثالث الهجرى، ومن هذا نخلص أن التصوف نشأ واشتهر فى القرون الثلاث الفاضلة ولذلك اعتبره العارفون من العلوم الإسلامية.

والتصوف فى مفهومه الصحيح كما بينه أئمته منهج سلوكى تربوى قائم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، به تتم مكارم الأخلاق ويتم كمال الأدب وبه تدرك الفتوحات الربانية والأنوار المحمدية.

رد الباحثون التصوف إلى جذره اللغوى وقالوا تصوف يتصوف تصوفا فهو (صوفى) وهم (صوفية) وتعددت الآراء واختلفت فى مصدر المصطلح وفى أصل التسمية، فمن القوم من قال سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها وهم فى هذا يردون التسمية إلى الصفاء، ومن القوم من جعل اشتقاق الصوفية من الصف نظرا إلى أنهم فى الصف الأول بين يدى الله لارتفاع هممهم إليه وإقبالهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه، ومنهم من نسبهم إلى أهل الصفة لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن القوم من استبعد نسبة التصوف إلى الصفاء والصف والصفة، باعتبار أن اللغة لا تؤيد هذا الاشتقاق على الرغم من صحة المعانى والدلالات التى أوردها القائلون بهذا القول، وهذا الأمر الذى جعل الإمام القشيرى صاحب الرسالة القشيرية المتوفى عام 465 هـ يقول (ليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والأظهر انه كاللقب ... الخ) ومن القوم من نسب التصوف إلى لبس الصوف ومنهم أبى نصر السراج الطوسى المتوفى عام 387هـ رحمه الله، وقال السهروردى فى تسميتهم صوفية للبسهم الصوف وهذا الاختيار يناسب من حيث الاشتقاق إذ يقال تصوف إذا لبس الصوف وهو يرى أنهم نسبوا إلى ظاهر لبستهم، والصوف لبس الأنبياء والصالحين وشعار الأولياء الأصفياء كما أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يلبسون الصوف وهو علامة الزهد والتقشف، ولإدراك معانى التصوف وتوضيح هذا المنهج وبيان هذا الأمر نستعرض مقتطفات من أقوال الأئمة والعارفين.

قال الإمام الجنيد سيد الطائفة الصوفية الذى وضع قواعد التصوف وبين سلوكياته وآدابه والمتوفى عام 297هـ رحمه الله: (من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الأمر، لأن علمنا هذا مقيد بأصول السنة) وقال أيضا: (طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة، إذ الطريق مسدود إلا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وقال السرى السقطى المتوفى عام 257هـ رحمه الله: (التصوف اسم لثلاث معانٍ تقوم بالصوفى، ألا يطفئ نور معرفته نور ورعه، ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة، ولا تحمله الكرامات على هتك استار الله).

وقال سهل التسترى المتوفى عام 273هـ رحمه الله: (أصول مذهبنا، يعنى الصوفية ثلاثة: إقتداء بالنبى فى الأخلاق والأفعال، والأكل من الحلال، وإخلاص النية فى جميع الأفعال).

وقال معروف الكرخى المتوفى عام 200هـ رحمه الله: (التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما فى أيدى الخلائق).

وعن أبى الحسن الفرغانى رحمه الله قال: سألت أبا بكر الشبلى ما علامة العارف؟ فقال: (صدره مشروح، وقلبه مجروح، وجسمه مطروح) قال: هذه علامة العارف، فمن العارف؟ قال: (العارف الذى عرف الله عز وجل على ما ورد فى كتاب الله، وعمل بما أمر الله، وأعرض عما نهى الله، ودعا عباد الله إلى الله عز وجل) فقلت: هذا العارف، فمن الصوفى؟ فقال: (من صفا قلبه فصفى، وسلك طريق المصطفى، ورمى الدنيا خلف القفا، وأذاق الهوى طعم الجفا) قلت له: هذا الصوفى، فما التصوف؟ قال: (تعظيم أمر الله، والشفقة على عباد الله) قلت له: أحسن من هذا من الصوفى؟ قال: (من جفا عن الكدر، وخلص من العكر، وامتلأ من الفكر، وتساوى عنده الذهب والمدر، أى التراب).

وقال أبو سليمان الدارانى المتوفى عام 215هـ رحمه الله: (التصوف هو إخفاء المنازلات والتكتم على الحالات حتى لا يعلم بها إلا رب العالمين).

وقال أبو حفص الحداد المتوفى عام 265هـ رحمه الله: (التصوف هو تمام الأدب).

وقال أبو سعيد الخزار المتوفى عام 268هـ رحمه الله: (الصوفى من صفى ربه قلبه فامتلأ قلبه نورا، ومن حل فى عين اللذة بذكره الله).

وقال أبو تراب النخشبى المتوفى عام 245هـ رحمه الله واصفا الصوفى قائلا: (الصوفى لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ).

وأيضا قال الإمام الجنيد رحمه الله فى التصوف: (الخروج عن كل خلقٍ دنى، والدخول فى كل خلق سنى).

وقال الحافظ أبو نعيم رحمه الله: (التصوف أحوال قاهرة، وأخلاق طاهرة تقهرهم الأحوال فتأسرهم، ويستعملون الأخلاق فتطهرهم، تحلوا بخالص الخدمة، فكفوا عن طوارق الحيرة، وعصموا عن الانقطاع والفترة، لا يأنسون إلا بالله، ولا يستريحون إلا بحبه، فهم أرباب القلوب المراقبون للمحبوب، والتاركون للمسلوب، سلكوا مسلك الصحابة والتابعين ومن نحى نحوهم من المتقشفين والمتحققين، والمميزين بين الإخلاص والرياء، والعارفين بالخطرة والهمة والعزيمة والنية، والمحاسبين للضمائر، والمحافظين للسرائر، والمخالفين للنفوس، والمحاذرين من الخنوس بدائم التفكر وقائم التذكر، طلبا للتدانى وهربا من التوانى، لا يستهين بحرمتهم إلا مارق، ولا يدعى أحوالهم إلا مائق، ولا يعتقد عقيدتهم إلا فائق، ولا يحسن إلى موالاتهم إلا تائق، فهم سرج الآفاق، والممدود إلى رؤيتهم بالأعناق، بهم نقتدى، وإياهم نوالى إلى يوم التلاق).

وقال الشيخ زكريا الأنصارى رحمه الله: (التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية).

وقال الحارث بن أسد المحاسبى المتوفى عام 243هـ رحمه الله: (التصوف إخراج الخلق من معاملة الله تعالى، والنفس أول الخلق).

وسئل ذا النون المصرى المتوفى عام 245هـ رحمه الله عن الصوفى فقال: (من إذا نطق أبان نطقه عن الحقائق، وإن سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق).

وقال أبو بكر الطمستانى رحمه الله: (الطريق واضح، والكتاب والسنة قائمان بين أظهرنا، فمن صحب منا الكتاب والسنة، وتغرب عن نفسه والخلق، وهاجر بقلبه إلى الله تعالى، فهو الصادق والمصيب).

وقال رجل لسهل بن عبد الله التسترى المتوفى عام 273هـ رحمه الله: (من أصحبُ من طوائف الناس؟ فقال: عليك بالصوفية، فإنهم لا يستكبرون ولا يستكثرون).

وسئل الجنيد بن محمد البغدادى عن التصوف فقال: (اسم جامع لعشرة معان، الأول: التقلل من كل شئ من الدنيا عن التكاثر فيها، والثانى: اعتماد القلب على الله عز وجل من السكون إلى الأسباب، والثالث: الرغبة فى الطاعات من التطوع فى وجود العوافى، والرابع: الصبر على فقد الدنيا عن الخروج إلى المسألة والشكوى، والخامس: التمييز فى الأخذ عند وجود الشئ، والسادس: الشغل بالله عز وجل عن سائر الأشياء، والسابع: الذكر الخفى عن جميع الأذكار، والثامن: تحقيق الإخلاص فى دخول الوسوسة، والتاسع: اليقين فى دخول الشك، والعاشر: السكون إلى الله عز وجل من الاضطراب والوحشة، فإذا استجمع هذه الخصال استحق بها الاسم وإلا فهو كاذب).

وقول ذا النون المصرى المتوفى عام 245هـ رحمه الله: (التصوف إيثار الله على كل شئ ليؤثرك بكل شئ).

وقال الجنيد المتوفى عام 297هـ رحمه الله: (ما أخذنا التصوف بالقال والقيل، ولكن أخذناه بالجوع والسهر وترك المألوفات والمستحسنات).

وقال الإمام القشيرى المتوفى عام 465هـ رحمه الله فى وصف الطائفة الصوفية: (فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه).

ويقول الكلاباذى رحمه الله: (وعلى هذا سماهم قوم جوعية لأن الجوع من صفات القوم وهو من أهم أمور المجاهدة، ومخالفة النفس وغلبتها، فإن أرباب السلوك قد تدرجوا إلى اعتياد الجوع والإمساك عن الأكل

إلا عند الضرورة وخشية الضرر، ووجدوا ينابيع الحكمة فى الجوع، لأن الشبع يحرك شهوات الإنسان ويستثيرها، والجوع يحرك الإنسان إلى الطاعة، وكثرت الحكايات عنهم فى ذلك.

وقيل فى وصفهم: (لهم الأحوال الشريفة والأخلاق اللطيفة، مقامهم منيف وسؤالهم ظريف، هم المنبسطون جهرا المنقبضون سرا، يبسطهم روح الارتياح والاشتياق، ويقلقهم خوف القطيعة والفراق، والحاكمون بالعدل، هم مصابيح الدجى وينابيع الرشد والحجى، خصوا بخفى الاختصاص، ونقوا من التصنع بالإخلاص، هم الشغفون به وبوده، والمكلفون بخطابه وعهده، هم المصونون عن مرافقة حقارة الدنيا بعين الاعتبار، المبصرون صنع محبوبهم بالفكر والاعتبار، إنهم سباق الأمم والقرون، وبإخلاصهم يمطرون وينصرون، وإن ليقينهم تنفلق الصخور، وبيمينهم تتفتق البحور، إنهم المضرورون فى الأطعمة واللباس، والمبرورة أقسامهم عند النازلة والبأس، نظروا إلى باطن العاجلة فرفضوها، وإلى بهجتها وزينتها فوضعوها).

وقيل: (التصوف ابتغاء الوسيلة إلى منتهى الفضيلة).

وقيل: (التصوف الجد فى السلوك إلى ملك الملوك).

وقيل: (التصوف قطع العلائق والأخذ بالوثائق).

وقيل: (التصوف الانكباب على العمل تطرقا إلى بلوغ الأمل).

وقيل: (التصوف الأخذ بالأصول والترك للفضول والتشمير للوصول).

وقيل: (التصوف الموافقة للحق والمفارقة للخلق).

و قال الإمام الشعرانى رحمه الله فى كتاب لواقح الأنوار القدسية: (إياك أن تقول إن طرق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فإنها أخلاق محمدية).

ونذكر بكلام الإمام أبو حامد الغزالى رحمه الله الذى قال: (إنى علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تبارك وتعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وأن طريقتهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا).

وقال الإمام فخر الدين: (الصوفية هم أهل الإنشغال بالله جمعوا هم الدنيا وهم الآخرة فى هم واحد هو الإنشغال بذكر الله والصلاة على حبيبه ومصطفاه فكفاهم الله شر الهموم).

جمعه سيد حداد

أفهموا وتفقهوا

س : كم هي مكروهات صلاة الجماعة ؟ وما هي ؟

ج : أربعة عشر :1) إمامة الفاسق بالجارحة ولو لمثله .2) وإمامة اعرابي لغيره من أهل الحضر .3) وإمامة ذي سلس وقروح للصحيح .4) وإمامة الأغلف وهو من لم يختتن والمجهول الحال والمجهول النسب .5) وترتيب الخصي وهو مقطوع الأليتين ، بأن يجعل إماماً راتباً .6) وترتب المابون .7) وترتب ولد الزنا والعبد .8) والصلاة بين الأساطين .9) وصلاة المأموم أمام الإمام بلا ضرورة .10) واقتداء من بأسفل السفينة بمن أعلاها .11) وصلاة رجل بين نساء أو صلاة امرأة بين رجال .12) وإمامة بمسجد بغير رداء يلقيه الإمام على كتفيه بخلاف المأموم والفذ فلا يكره لهما عدم الرداء بل هو خلاف الأولى .13) وتنفل الإمام في المحراب .14) وصلاة الجماعة في المسجد قبل صلاة الإمام الراتب فيه . وكذلك الكراهة إذا صلوا جماعة بعد صلاته ولو أذن لهم في ذلك ، وإن دخلت جماعة مسجداً فوجدوا إمامه الراتب قد صلى خرجوا ندباً لأجل أن يصلوا جماعة في غيره .

س : كم هم الذين تجوز إمامتهم ولا تكره ؟ ومن هم ؟

ج : تسعة :1) إمامة الأعمى .2) والمخالف في الفروع كشافعي أو حنفي .3) والألكن .4) والمحدود لقذف أو شرب خمر أو غيرهما .5) والمعنين ، وهو من له ذكر صغير لا يتأتى به الجماع أو من لا ينتشر ذكره .6) والأقطع ، وهو من قطعت يده أو رجله .7) والأشل .8) والصبي بمثله .9) ومن به جذام يسير لا يضر الناس، وهؤلاء وإن جازت إمامتهم إلا أنها خلاف الأولى .

س : ما هي الأشياء الجائزة في الصلاة ؟

ج : ثمانية هي 1) الإسراع لإدراك الصلاة مع الجماعة بلا هرولة .2) وقتل الحية والعقرب والفأرة .3) وإحضار الصبي الذي لا يعبث أو ينكف إذا نهي عن العبث .4) وخروج المرأة المتجالة للمسجد وهي التي لا أرب للرجال فيها .5) وخروج شابة غير مفتنة لمسجد وجنازة قريب من أهلها .6) وفصل المأموم عن إمامه بنهر صغير أو طريق أو زرع .7) وعلو المأموم على إمامه ولو بسطح في غير صلاة الجمعة .8) وإتخاذ مسمع يسمع الناس برفع صوته بالتكبير والتحميد والسلام فيقتدون بالإمام .

على المذهب المالكى
محمد الحسن ود الفكى

القواطع

الراضيات

انتهى بنا المقال السابق فى الحديث عن النفس (المطمئنة) ونواصل اليوم حديثنا عن (الراضيات) وهما نفسان سويا فى مقام واحد جمع الله فيه النفسان (الراضية والمرضية) وقال فيهما الإمام فخر الدين رضى الله عنه:

والراضيات إذا العزائم ثبطت رضيت بسير ثم باستبقاء

وقد جمعهما الإمام فخر الدين رضى الله عنه سويا فى بيت واحد، اقتداءً بالحق سبحانه وتعالى الذى جمعهما فى آية واحدة فى قوله سبحانه (إرجعى إلى ربك راضية مرضية) فليس هناك فصل بين المقامين، ونوضح بإيجاز كل واحدة على حدة:

النفس الراضية

من صفات هذه النفس حسن الخلق وترك كل ما سوى الله واللطف بالخلق والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل إليهم لإخراجهم من ظلمات طبائعهم، ومن حديث الإمام فخر الدين عنها: أن هذه النفس ترضى بالقليل وترضى بالكثير، تجمع بين حب الخلق والخالق وترضى بالشئ العظيم والشئ الدنئ، ليس عندها رفض فهى راضية على كل حال، فمن أجل ذلك هى ناقصة ويخشى على صاحبها أيضا.

ومن الغريب فى هذا المقام أنه يصعب التعرف على صاحب هذه النفس من حيث ظاهره ولكن من حيث باطنه فهو محل للأسرار، وقالوا سميت (راضية) أيضا لأن الحق قد رضى عنها أى أعطى صاحبها ما يحتاجه من العلوم من حضرة الحى القيوم، وقيل أنه يحدث لهذه النفس فناء آخر غير الفناء الذى مر بها، فهناك كان ذهول عن الحواس أما هنا فهو فناء عن محو الصفات البشرية والتهيئ للبقاء، فإنه أصبح قريب من استبدال الصفات النفسية بالصفات الإلهية، ولم يبق إلا اليسير، وهذه النفس الراضية ليس لها وارد لأن الوارد لا يكون إلا مع وجود الأوصاف البشرية وقد زالت فى هذا المقام، فهو فانٍ لأنه مستغرق فى شهود الجمال ولا تحجبه هذه الحالة عن التحدث فى العلوم والنصح للخلق، كما أن دعوته لا ترد إلا أن لسانه لا ينطق بها حياءً وأدباً مع ربه، وصار حب الخلق له قهرى.

ومن أجل ذلك يصعب التعرف عليه، فاحذر من فتنة الخلق، وتقدم فما بقى إلا القليل، وقف على باب الله حتى يفتح لك الدخول إلى المقام السادس والذى يسمى بـ:

النفس المرضية

وصفاتها هى نفس صفات النفس (الراضية) فلا فصل بينهما ولكن الترحل فيها ترحل معنوى فقد رضى الله عنك وأعطاك ما تستحق من العلوم، ومن شأن الكرام الوفاء بما وعدوا، فهم الذين يضمون كل شئ فى موضعه، ولذلك تجد الكامل منهم ينفق الكثير إذا صادف محله وأهله حتى يظن الجاهل أنه أسرف، ويبخل بالقليل إذا لم يصادف محله وأهله حتى يقول الجاهل هذا بخل، واحذر من مكر الحق فلا يأمن مكر الله إلا كل جاهل، ولا خائف من مكر الله إلا كل عارف فإن هذا المقام حقيقة على اللسان ثقيل عند الامتحان.

واعلم أنك أصبحت مهيئا للدخول فى حضرة (من عرف نفسه فقد عرف ربه) فتعرف ربك بالعز والبقاء السرمدى فتكون مرآة عبوديتك مقابلة لمرآة الربوبية وهذا معنى قوله سبحانه وتعالى فى الحديث (ما وسعنى أرضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن) فسبحانه وتعالى عن الشبيه والمثيل ويطلعك الحق أيضا على سر قوله (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير).

عصام مقبول / محمد رشاد

إلى من نحب ونرضى

الطاعة والعاقبة

إلى الحبيب ابن الحبيب أبو الحبيب
إلى عطاء الله إلى المصطفى من السيد
البرهانى إلى صاحب الحمى .. إلى الأب
الذى تعجز أى كلمات عن ذكر خصائصه
ومعانيه .. إلى الإمام ابن الإمام أبو الإمام
.. إلى مولانا الشيخ إبراهيم الشيخ محمد
عثمان عبده البرهانى رضى الله عنهم
أجمعين .. يقول الحق سبحانه (وما
أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله)
ويقول الإمام البيضاوى فى تفسيره لهذه
الآية:

بسبب إذنه فى طاعته وأمره المبعوث إليهم بأن يطيعوه وكأنه احتج بذلك على أن الذى لم يرض بحكمه وإن أظهر الإسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره أن إرسال الرسول لما لم يكن إلا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) بالنفاق أو التحاكم إلى الطاغوت جاؤوك تائبين من ذلك وهو خبر أن وإذ متعلق به (فاستغفروا الله) بالتوبة والإخلاص (واستغفر لهم الرسول) واعتذروا إليك حتى انتصبت لهم شفيعا وإنما عدل الخطاب تفخيما لشأنه وتنبيها على أن من حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب وإن عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه أن يشفع فى كبائر الذنوب (لوجدوا الله توابا رحيما) لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وإن فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه أو حالا من الضمير فيه (فلا وربك) أى فوربك ولا مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهر لا فى قوله (لا يؤمنون) لأنها تزاد أيضا فى الإثبات كقوله تعالى (لا أقسم بهذا البلد) (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه (ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت) ضيقا مما حكمت به أو من حكمك أو شكا من أجله فإن الشاك فى ضيق من أمره (ويسلموا تسليما) وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم .ويقول الإمام الفخر الرازى فى تفسيره:

اعلم أن قوله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون) قسم من الله تعالى على أنهم لا يصيرون موصوفين بصفة الايمان إلا عند حصول شرائط: أولها: قوله تعالى: (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) وهذا يدل على أن من لم يرض بحكم الرسول لا يكون مؤمنا. واعلم أن من يتمسك بهذه الآية فى بيان أنه لا سبيل الى معرفة الله تعالى إلا بارشاد النبى المعصوم لأن قوله: (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) تصريح بأنه لا يحصل لهم الايمان إلا بأن يستعينوا بحكم النبى عليه الصلاة والسلام فى كل ما اختلفوا فيه، ونرى أهل العلم مختلفين فى صفات الله سبحانه وتعالى، فمن معطل ومن مشبه، ومن قدرى ومن جبري، فلزم بحكم هذه الآية أنه لا يحصل الايمان إلا بحكمه وارشاده وهدايته، وحققوا ذلك بأن عقول أكثر الخلق ناقصة وغير وافية بادراك هذه الحقائق ، وعقل النبى المعصوم كامل مشرق، فاذا اتصل اشراق نوره بعقول الأمة قويت عقولهم وانقلبت من النقص إلى الكمال، ومن الضعف إلى القوة، فقدروا عند ذلك على معرفة هذه الأسرار الالهية. والذى يؤكد ذلك أن الذين كانوا فى زمان الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا جازمين متيقنين كاملى الايمان والمعرفة، والذين بعدوا عنه اضطربوا او اختلفوا، وهذه المذاهب ما تولدت إلا بعد زمان الصحابة والتابعين، فثبت ان الأمر كما ذكرنا، والتمسك بهذه الآية رأيته فى كتب محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، فيقال له: فهذا الاستقلال الذى ذكرته إنما استخرجته من عقلك، فاذا كان عقول الأكثرين ناقصة فلعلك ذكرت هذه الاستدلال لنقصان عقلك، وإذا كان هذا الاحتمال قائما وجب أن يشك فى صحة مذهبك وصحة هذا الدليل الذى تمسكت به، ولأن معرفة النبوة موقوفة على معرفة الاله، فلو توقفت معرفة الاله على معرفة النبوة لزم الدور، وهو محال.

الشرط الثاني: قوله: (ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت) قال الزجاج: لا تضيق صدورهم من أقضيتك. واعلم أن الراضى بحكم الرسول عليه الصلاة والسلام قد يكون راضيا به فى الظاهر دون القلب فبين فى هذه الآية انه لا بد من حصول الرضا به فى القلب، واعلم أن ميل القلب ونفرته شيء خارج عن وسع البشر، فليس المراد من الآية ذلك، بل المراد منه أن يحصل الجزم واليقين فى القلب بأن الذى يحكم به الرسول هو الحق والصدق.

الشرط الثالث: قوله تعالى: (ويسلموا تسليما) واعلم أن من عرف بقلبه كون ذلك الحكم حقا وصدقا قد يتمرد عن قبوله على سبيل العناد أو يتوقف فى ذلك القبول، فبين تعالى أنه كما لا بد فى الايمان من حصول ذلك اليقين فى القلب. فلا بد أيضا من التسليم معه فى الظاهر، فقوله: (ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت) المراد به الانقياد فى الباطن، وقوله: (ويسلموا تسليما) المراد منه الانقياد فى الظاهر والله أعلم.

ومن هنا يأتى الإقتفاء الفريد النفيس لمولانا الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى رضى الله عنه فيقول:

وما يفعله إبراهيم قولوا
سمعناه وأنتم مسلمون

ومما سبق علمنا أيها الأخ الكريم أن ما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم فهو الحديث وما يفعله النبى صلى الله عليه وسلم فهو الحديث وما يقره صلى الله عليه وسلم فهو الحديث (قول – فعل – اقرار) وهذه عند أهل الطريق صفة من صفات الوارث النبوى . ولك أن تتأمل أيها القاريء الكريم فى هذا النظم بعقلك وقلبك ، فإذا تأملت قلت سمعنا وأطعنا أيها الوارث الكريم العطوف .ويقول مولانا الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى فى هذا المقام:

فعل أهل الله خير لو علمتم
فاقتفوهم نعم أجر العاملين

أحمد خليل

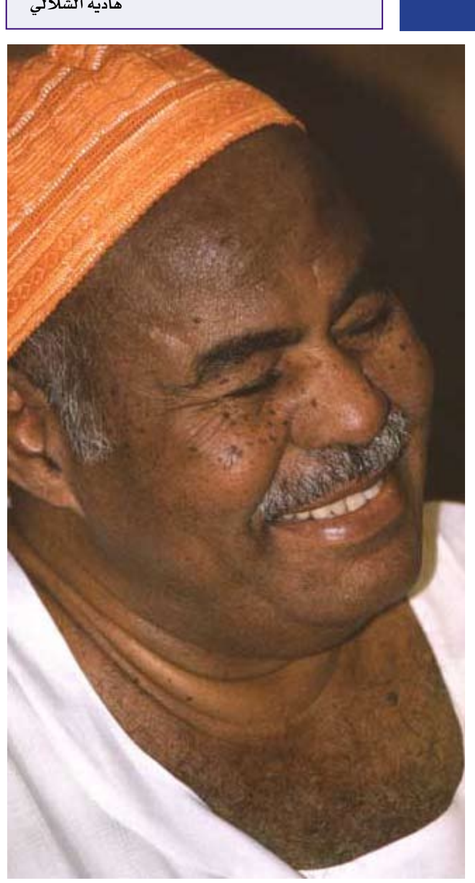

بالحقائق ناطقين

حسرة من لم يره

مازلنا مع كلام كبير القوم الشيخ أحمد الرفاعى، فما تصدر رضى الله عنه مجلسا ولا جلس على سجادة قط، وقال: أمرت بالسكوت، وكان لا يتكلم إلا قليلا.

وقال أبو العباس الخضر بن عبد الله الحسنى الموصلى: كنت يوما جالسا بين يدى الشيخ عبد القادر الجيلانى، فخطر فى نفسى الشيخ أحمد الرفاعى، فقال الشيخ عبد القادر: أتحب رؤيته؟ فقلت: نعم، فأطرق وقال: حضر، فقمت إليه وسلمت عليه، فقال: يا خضر من يرى مثل الشيخ عبد القادر سيد الأولياء يتمنى رؤية مثلى؟ وهل أنا إلا من رعيته!! ثم غاب، وبعد وفاته قمت بزيارته، فقال لى: يا خضر ألم تكفك الأولى؟

وقال الإمام أبو عبد الله محمد البطائحى: انحدرت فى أيام سيدى عبد القادر إلى أم عبيدة، فقال لى الشيخ أحمد الرفاعى: اذكر لى شيئا من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته، فذكرت منها شيئا، فجاء رجل فى أثناء حديثى فقال: مه، لا يذكر عندنا مناقب هذا، فنظر الشيخ إليه مغضبا، ثم قال: ومن يستطيع وصف مناقبه؟ ذاك رجل بحر الشريعة على يمينه وبحر الحقيقة عن يساره، من أيهما شاء اغترف، لا ثانى له فى وقتنا هذا.

وجاء رجل يودعه لأنه مسافر إلى بغداد، فقال له: إذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على أحد حيا كان أو ميتا قبل زيارة الشيخ عبد القادر، فإن الشيخ عبد القادر؟ حسرة من لم يره.

هاديه الشلالي

السيدة فاطمة الزهراء

انتهت المقالة السابقة فى الحديث عن مكانتها رضى الله عنها من النبى صلى الله عليه وسلم، وكانت رضى الله عنها أشدهم شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: (ما رأيت أحد أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة، كانت إذا دخلت قام إليها فقبلها، ورحب بها، وأخذ بيديها وأجلسها فى مجلسه، وكانت هى إذا دخل عليها قامت إليه فقبلته، وأخذت بيده، وأجلسته مكانها، فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه فأسر إليها فبكت ثم أسر إليها فضحكت، فقلت: كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء فإذا هى امرأة منهن. بينما هى تبكى إذ هى تضحك، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عن ذلك قالت: أسر لى أنه ميت فبكيت، ثم أسر لى أنى أول أهله لحوقا به فضحكت) رواه ابن حبان.

من خصائصها ومزاياها على غيرها الكثير منها: أنها أفضل هذه الأمة: فقد روى أحمد والحاكم والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى -بإسناد صحيح مرفوعا- (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم) وفى رواية صحيحة (إلا ما كان من مريم بنت عمران)

وحول ترتيبها الأفضلية قال السبكى: الذى نختاره وندين لله به أن فاطمة أفضل! ثم خديجة! ثم عائشة! قال: ولم يخف علنا الخلاف فى ذلك، ولكن إذا جاء نهر الله بطل نهر العقل! قال الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمى: ولوضوح ما قاله السبكى تبعه عليه المحققون.. وممن تبعه عليه: الحافظ أبو الفضل بن حجر فقال فى موضع: هى مقدمة على غيرها من نساء عصرها، ومن بعدهن مطلقا.

وأما قول ابن القيم: إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح.

وإن أريد كثرة العلم فعائشة.

وإن أريد شرف الأصل فعاطمة لا محالة، وهى فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها.

وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها.

وما امتازت به عائشة من فضل العلم، لخديجة ما يقابله وأعظم فهى أول من أجاب إلى الإسلام ودعى إليه، وأعان على إبلاغ الرسالة بالنفس والمال والتوجه، فلها مثل أجر من جاء بعدها إلى يوم القيامة.

قال البعض: لا أعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وممن صار إلى ذلك المقريزى والسيوطى.

أما نساء هذه الأمة فلا ريب فى تفضيلها عليهن مطلقا، بل صرح غير واحد أنها وأخواها إبراهيم أفضل من جميع الصحابة حتى الخلفاء الأربعة.

وأفضليتها على بقية أخواتها، فقد ذهب الحافظ بن حجر أنها أفضل من بقية أخواتها، لأنها ذرية المصطفى دون غيرها من بناته، فإنهن متن فى حياته، فكن فى صحيفته، ومات فى حياتها فكان فى صحيفتها، وأخرج الطحاوى وغيره من حديث السيدة عائشة فى قصة مجئ زيد بن حارثة بزينب بنت المصطفى، قال النبى صلى الله عليه وسلم (هى أفضل بناتى أصيبت فى) فأجاب عنه بعض الأئمة -بفرض ثبوته- بأن ذلك كان متقدما، ثم وهبه الله فاطمة من الأحوال السنية والكمالات العليا ما لم يطاولها فيه أحد من نساء هذه الأمة مطلقا.

على أن البزار روى عن السيدة عائشة أنها قالت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: (هى خير بناتى أنها أصيبت بى).

وعليه فلا حاجة للجواب المتقدم بنصه الصريح على أفضليتها مطلقا.

وأنه يحرم التزويج عليها والجمع بينها وبين ضرة، فقد قال المحب الطبرى: قد دلت الأخبار -أى المارة- على تحريم نكاح الإمام علىّ على فاطمة حتى تأذن.

ويدل عليه قوله تعالى (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) لكن تبين من كلام جمع متقدمين من أئمتنا الشافعية أن ذلك من خصائص بناته جميعا، لا من خصائص السيدة فاطمة فقط.

لكن استوجه الحافظ ابن حجر أنه خاص بفاطمة، لأنها كانت أصيبت بأمها وأخواتها واحدة فواحدة، فلم يبق من تأنس به ممن يخفف عنها ألم الغيرة وفيه نظر.

محمد عادل

السيدة مريم

ذكر السدي بإسناده عن الصحابة أن مريم دخلت يوما على أختها فقالت لها أختها أشعرت أني حبلى فقالت مريم وشعرت أيضا أني حبلى فاعتنقتها وقالت لها أم يحيى إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك وذلك قوله مصدقا بكلمة من الله ومعنى السجود ههنا الخضوع والتعظيم كالسجود عند المواجهة للسلام كما كان في شرع من قبلنا وكما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم وقال أبو القاسم قال مالك بلغني أن عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا خالة وكان حملهما جميعا معا فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم اني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك قال مالك أرى ذلك لتفضيل عيسى عليه السلام لأن الله تعالى جعله يحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص رواه ابن أبي حاتم وروى عن مجاهد قال قالت مريم كنت إذا خلوت حدثني وكلمني وإذا كنت بين الناس سبح في بطني ثم الظاهر أنها حملت به تسعة أشهر كما تحمل النساء ويضعن لميقات حملهن ووضعهن إذ لو كان خلاف ذلك لذكر وعن ابن عباس وعكرمة أنها حملت به ثمانية أشهر وعن ابن عباس ما هو إلا أن حملت به فوضعته قال بعضهم حملت به تسع ساعات واستأنسوا لذلك بقوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة أي فالجأها واضطرها الطلق إلى جذع النخلة وهو بنص الحديث الذي رواه النسائي بإسناد لا بأس به عن أنس مرفوعا والبيهقي بإسناد وصححه عن شداد بن أوس مرفوعا أيضا ببيت لحم الذي بنى عليه بعض ملوك الروم فيما بعد على ما سنذكره هذا البناء المشاهد الهائل قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتن وذلك أنها علمت أن الناس يتهمونها ولا يصدقونها بل يكذبونها حين تأتيهم بغلام على يدها مع أنها قد كانت عندهم من العابدات الناسكات المجاورات في المسجد المنقطعات اليه المعتكفات فيه ومن بيت النبوة والديانة فحملت بسبب ذلك من الهم ما تمنت ان لو كانت ماتت قبل هذا الحال أو كانت نسيا منسيا أي لم تخلق بالكلية وقوله فناداها من تحتها وقرىء من تحتها على الخفض وفي المضمر قولان أحدهما أنه جبريل قاله العوفي عن ابن عباس قال ولم يتكلم عيسى إلا بحضرة القوم وهكذا قال سعيد بن جبير وعمرو بن ميمون والضحاك والسدي وقتادة وقال مجاهد والحسن وابن زيد وسعيد بن جبير في رواية هو ابنها عيسى واختاره ابن جرير وقوله ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا قيل النهر واليه ذهب الجمهور وجاء فيه حديث رواه الطبراني لكنه ضعيف واختاره ابن جرير وهو الصحيح وعن الحسن والربيع بن أنس وابن أسلم وغيرهم أنه ابنها والصحيح الأول لقوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذكر الطعام والشراب ولهذا قال فكلي واشربي وقري عينا ثم قيل كان جذع النخلة يابسا وقيل كانت نخلة مثمرة فالله أعلم ويحتمل أنها كانت نخلة لكنها لم تكن مثمرة إذ ذاك لأن ميلاده كان في زمن الشتاء وليس ذاك وقت ثمر وقد يفهم ذلك من قوله تعالى على سبيل الامتنان تساقط عليك رطبا جنيا قال عمرو بن ميمون ليس شيء أجود للنفساء من التمر والرطب ثم تلا هذه الآية وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا شيبان حدثنا مسرور بن سعيد التميمي حدثنا عبدالرحمن بن عمرو الأنصاري عن عروة بن رويم عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم وليس من الشجر شيء يلقح غيرها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعموا نساءكم الولد الرطب فإن لم يكن رطب فتمر وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران وكذا رواه أبو يعلى في مسنده عن شيبان بن فروخ عن مسروق بن سعيد وفي رواية مسرور بن سعد والصحيح مسرور بن سعيد التميمي أورد له ابن عدي هذا الحديث عن الأوزاعي به ثم قال وهو منكر الحديث ولم أسمع بذكره إلا في هذا الحديث وقال ابن حبان يروي عن الأوزاعي المناكير الكثيرة التي لا يجوز الاحتجاج بمن يرويها وقوله فأما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا وهذا من تمام كلام الذي ناداها من تحتها قال كلي واشربي وقري عينا فأما ترين من البشر أحدا أي فإن رأيت أحدا من الناس فقولي له أي بلسان الحال والإشارة إني نذرت للرحمن صوما أي صمتا وكان من صومهم في شريعتهم ترك الكلام والطعام قاله قتادة والسدي وابن أسلم ويدل على ذلك قوله فلن أكلم اليوم إنسيا فأما في شريعتنا فيكره للصائم صمت يوم إلى الليل وقوله تعالى فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ذكر أنهم لما افتقدوها من بين أظهرهم ذهبوا في طلبها فمروا على محلتها والأنوار حولها فلما واجهوها وجدوا معها ولدها فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا أي أمرا عظيما منكرا وفي هذا الذي قالوه نظر مع أنه كلام ينقض أوله آخره وذلك لأن ظاهر سياق القرآن العظيم يدل على أنها حملت بنفسها وأتت به قومها وهي تحمله قال ابن عباس وذلك بعد ما تعلت من نفاسها بعد أربعين يوما والمقصود أنهم لما رأوها تحمل معها ولدها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا والفرية هي الفعلة المنكرة العظيمة من الفعال والمقال ثم قالوا لها يا أخت هرون قيل شبهوها بعابد من عباد زمانهم كانت تساميه في العبادة وكان اسمه هرون وقيل شبهوها برجل فاجر في زمانهم اسمه هرون قاله سعيد بن جبير وقيل أرادوا بهرون أخا موسى شبهوها به في العبادة وأخطأ محمد بن كعب القرظي في زعمه أنها أخت موسى وهرون نسبا فإن بينهما من الدهور الطويلة ما لا يخفى على أدنى من عنده من العلم ما يرده عن هذا القول الفظيع وكأنه غره أن في التوراة أن مريم أخت موسى وهرون ضربت بالدف يوم نجا الله موسى وقومه وأغرق فرعون وملأه فاعتقد أن هذه هي هذه وهذا في غاية البطلان والمخالفة للحديث الصحيح مع نص القرآن كما قررناه في التفسير مطولا ولله الحمد والمنه وقد ورد الحديث الصحيح الدال على أنه قد كان لها أخ اسمه هرون وليس في ذكر قصة ولادتها وتحرير أمها لها ما يدل على أنها ليس لها أخ سواها والله أعلم قال الإمام أحمد حدثنا عبدالله بن ادريس سمعت أبي يذكره عن سماك عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران فقالوا أرأيت ما تقرؤن يا أخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا قال فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم وكذا رواه مسلم والنسائي والترمذي من حديث عبدالله بن إدريس وقال الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديثه وفي رواية ألا أخبرتهم أنهم كانوا يتسمون بأسماء صالحيهم وأنبيائهم وذكر قتادة وغيره أنهم كانوا يكثرون من التسمية بهرون حتى قيل إنه حضر بعض جنائزهم بشر كثير منهم ممن يسمى بهرون أربعون ألفا فالله أعلم

والمقصود أنهم قالوا يا أخت هرون ودل الحديث على أنها قد كان لها أخ نسبي اسمه هرون وكان مشهورا بالدين والصلاح والخير ولهذا قالوا ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا أي لست من بيت هذا شيمتهم ولا سجيتهم لا أخوك ولا أمك ولا أبوك فاتهموها بالفاحشة العظمى ورموها بالداهية الدهياء فذكر ابن جرير في تاريخه أنهم اتهموا بها زكريا وأرادوا قتله ففر منهم فلحقوه وقد انشقت له الشجرة فدخلها وأمسك ابليس بطرف ردائه فنشروه فيها

ركن المرأة

عقيلة أهل البيت

السلام عليها .. وهى الرؤوف المشفق .. وصلوات الله تغشاها فى يوم ذكراها .. ذات الجمال الساطر .. درة الجلال الباطن .. معدن الكمال الباهر .. سر الوصال الزاهر .. لؤلؤة الجود الذاخر .. ياقوتة الكرم الغامر .. وسليلة بيت النبوة الطاهر .. الجوهرة الثمينة .. والدرة اليتيمة .. وبهجة أنوار المدينة .. درة بنى غالب وعقيلة بنى هاشم، السر النبوى المصون، الرئيسة، المشيرة، حبيبتنا وعظيمتنا وسيدتنا السيدة زينب الكبرى بنت الإمام على بن أبى طالب وبنت السيدة فاطمة البتول .. بنت مولانا الرسول فاللهم صل وسلم وبارك عليها وعلى جدها الحبيب المصطفى وجدتها السيدة خديجة الكبرى وعلى والديها وعلى إخوانها وعلى أعمامها وعماتها وخيلانها وخالاتها وأحبابها وذريتها وذرية إخوانها، بل وعلى جميع الذرية النبوية الطاهرة ما غيث همى فاخضر غصن .. فى الرياض رطيب .. ومتى يفرح محزون .. ويحيا متيم .. ويأنس مشتاق .. ويلتذ سامع.

ولدت رضى الله عنها فى مدينة جدها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الحادى والعشرين من رجب الحرام فى العام السادس الهجرى وكانت هى الزهرة الأولى لسيدة نساء الأولين والآخرين سيدتنا السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها، وجاءت بعدها السيدة أم كلثوم النقية والتى تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين.

نشأت سيدتنا الطاهرة السيدة زينب رضى الله عنها وتربت فى بيت النبوة، وكأنما الله تعالى قد أعدها لمواجهة صعاب الأمور وقواسيها، فهى لم تكد تبلغ من العمر عامها الخامس حتى واجهت أول الفواجع المريرة القاسية وهو انتقال حبيبها وجدها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، ثم لم تكد تمر شهور قلائل حتى انتقلت والدتها فاطمة الزهراء رضى الله عنها أيضا الى الرفيق الأعلى، وكانت والدتها قبل انتقالها قد أوصتها وصية عظيمة وهى (أن تصحب أخويها وترعاهما وتكون لهما من بعدها أما) فنفذت السيدة زينب رضى الله عنها هذه الوصية وهى دون السادس من العمر، ومازالت هكذا حتى انتقلت إلى جوار ربها رضى الله عنها وأرضاها.

زينب رجب

الكريم ابن الكريم ابن الكريم

كان ياما كان يا سادة يا كرام ولا يحلى الكلام إلا بالصلاة على النبى عليه وعلى آله الصلاة والسلام، اليوم عم الشيخ الحاج عبد النبى زعلان من واحد شغال سمكرى وعلى كلام سيدنا النبى بيفترى ويقول ده حديث ضعيف وده حديث خفيف، وده حديث مش فى البخارى وده من الصحة عارى، عم الشيخ الحاج عبد النبى حلف بحياة سيدنا النبى وقال حتى السمكرية المفترية بيفتوا فى حديث خير البرية، آه يا زمن آه من الفتن، يا ناس يا أهل الفن ده دبور على خراب عشه زن، وعامل فيها ملاك وهو إبليس ومتشيطن، وبيقول ربنا فى العرش مستوطن، ومرة يقول فى السما ساكن ومتعنون، ونازل أكل فى الأحاديث يضعفها وهو يسمن، لكن العيب مش عليك العيب على اللى سامع ومتسلطن، وعاجبه الكلام ويضيف عليه ويتفنن، طبعا بريال الزيت كل يوم يشحم معدته ومخه، ما لاقى واحد يقوله عيب ولا واحد صعيدى يطخه عيارين .. خلينا أحسن مع سيدنا يوسف واخواته لما رجعوا قالوا: (يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا) قال لهم انتم عارفين إيه اللى عملتوه فى أخيكم؟ قالوا هو أنت يوسف؟ قال نعم وهذا أخى، قالوا له سامحنا، قال لهم (لا تثريب عليكم اليوم) وراحوا لأبيهم قالوا (يا أبانا استغفر لنا قال سوف أستغفر لكم ربى) وبيقولوا ماحدش بينفع التانى، أهو أبوهم نفعهم وأخوهم نفعهم كمان، قال لهم ودوا القميص ده لأبويا، وازاى سيدنا يعقوب شم ريحة القميص وهو فى فلسطين وهم فى مصر؟ لما قال (إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) ومش كده وبس، ده لما جابوا القميص حطوه على وش سيدنا يعقوب فأبصرت عيناه، يا سلام على ده قميص، يا ترى فهمتوا القميص كان فيه إيه؟ قطرة ولا برشام ولا إيه؟ مفيش غير بركة سيدنا يوسف اللى فيه يا جماعة يا حلوين، وبعد كده رفع أبويه على العرش ولما سجدوا حصل تأويل الرؤيا فقال الحمد لله الذى حقق الرؤيا، والسجود عند بنى اسرائيل كان غير عندنا، وهو وضع اليدين على الصدر، عشان كده ربنا قال لسنتا مريم (يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين). بعد كده زليخة قابلته فى الموكب وهى عجوزة كبيرة، فقالوا له إن زليخة بتحبك ولو أكلتها وسكنتها بيكون عملت فيها معروف، فدعى لها ربنا فردها لسن 14 سنة، ومن شدة محبة زليخة لسيدنا يوسف قامت نسيت الملك والدنيا ونسيت كل حاجة، زى المحبة من المريد للشيخ بتنفع. وسيدنا يوسف طلب من زليخة الزواج، رفضت وقالت له أنا نسيت يوسف ونسيت يعقوب ونسيت كل حاجة، وبقيت مجنونة بالمحبة الإلهية، سيدنا يوسف عايز يزوج عشان الأنبياء التى ستأتى من ذريته، فقال لها بالعربى ربنا قال الأنبياء هيكونوا أولادك، فخلاص قبلت، وبعدين حفر ترعة الفيوم فى (ألفى يوم) وبنى مدينة (أبناء يوسف) اللى هى بنى سويف دلوقتى وسكن فيها أولاده وأخذوا يتوالدوا، وظهرت فيهم رئاسة بنى اسرائيل نبى ورسول، ونبى ورسول، لحد زمن سيدنا موسى، وسيدنا موسى عارف إن كل الأنبياء أولاد سيدنا يوسف، وسيدنا يوسف مدفون فى بنى سويف، قال لازم جدنا ندفنه وسط البحر عشان الناس تستفيد منه، بعدين من ناحية الشلال أخده سيدنا موسى ووضعه فى خشب وزجاج ووضعه فى محل قصر أنس الوجود، فسيدنا يوسف لا موجود فى الشام ولا موجود فى مصر، وبعدين فضل قاعد حتى آخر واحد فى أولاده، سيدنا عيسى من ستنا مريم، ثم انتقلت الرئاسة للعرب للنبى صلى الله عليه وسلم. فسيدنا يوسف شئ لله عليه أفضل الصلاة والسلام، من حيث الأصل نبى ورسول ابن نبى ورسول ابن نبى ورسول، فهو ذاته نبى ورسول وسيدنا يعقوب نبى ورسول وسيدنا إسحاق نبى ورسول وسيدنا إبراهيم نبى ورسول، مافى واحد عزيز أكثر من كده، وبعدين بداية المشركين كانوا احتجوا وقالوا إن القرآن ده مافيهوش سيرة ولا تاريخ ليه؟ فربنا جل وعلا بيخاطب الرسول بيقول له (نحن نقص عليك أحسن القصص راح نقول لك قصة من أحسن القصص. بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) الغافلين من القصص والتاريخ ولا الغافلين من الهدى؟ لمن الغافلين من إيه؟ من القصص والتاريخ طبعا، لأن النبى صلى الله عليه وسلم عمره ما كان من الغافلين من الهدى والذكر، فهو سيد الهادين والمهتدين والذاكرين.

عمكو الشيخ الحاج عبد النبى

ركن الطفل

جحا وحماره

أصبح الصبح وجحا غاضب من حماره فقد أعد البردعة وتهيأ للركوب دون أن يكلم الحمار أو يحييه وكذلك أعد لنفسه فطورا وشرب القهوة دون أن يقدم للحمار عليقته التى تعودها فى الصباح والمساء ولم يقدم له حزمة البرسيم التى هى الوجبة المفضلة لحماره فى الصباح، فقال له الحمار مالك ياجحا لاتكلمنى؟ فرد جحا وهو مغتاظ لأنك أحمق!

لقد استحكم بك النهيق وأنا أقول لجارى أنك بالحقل فتنهق أنت بالداخل لتعلن عن وجودك وتظهر كذبى فقال الحمار أنا لم أقصد فإن جارك لم يحلو له العمل إلا ساعة صلاة الجمعة وطرق الباب فرأيت الشيطان الذى أراد أن يعطله عن الصلاة فنهقت لأنبهك كى لا يعطلك الشيطان عن صلاة الجمعة، وأنا لست بأحمق ولكن الأحمق هو أنت وسوف أذكر قصتك للأطفال ليحكموا بينى وبينك، اسمعوا منى هذه القصة عن صاحبى جحا المكنى بأبى الفصن:

فمن حماقته أن عيسى بن موسى الهاشمى مر به وهو يحفر بظهر الكوفة موضعا، فقال له: مالك يا أبا الفصن؟ قال: إنى قد دفنت فى هذه الصحراء دراهم ولست أهتدى إلى مكانها، فقال عيسى: كان يجب أن تجعل عليها علامة، قال: قد فعلت، قال: ماذا؟ قال: سحابة فى السماء كانت تظللها، ولست أرى العلامة..!! هل سمعتم القصة فبربكم من الأحمق أنا أم جحا؟

ريم أحمد

اختبر معلوماتك

اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك

الكلمات المتقاطعة

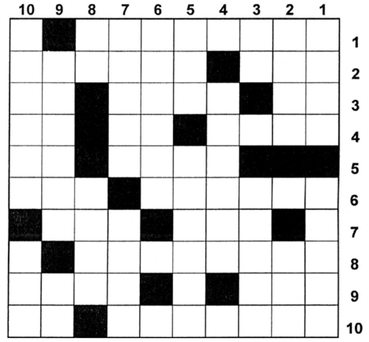

الكلمات الأفقية

1 ــ (... غالى) وزير التجارة الخارجية بمصر.
2 ــ نقود/الخدث الراحة.
3 ــ سقى النبات(معكوسة)/أكبر قارة/وافد.
4 ــ فضة(معكوسة)/ ضم/ رمز الكوبلت معكوسة).
5 ــ شرب الماء حتى روى/ ضمير متصل.
6 ــ عملة اليونان/ قمر مكتمل.
7 ــ منشأة/ النضج بمباشرة النار.
8 ــ التوابل.
9 ــ أجبى/ عاصمة لنيجيريا.
10 ــ احشام/ سائل الحياة.

الكلمات العمودية

1 ــ قسم/ ملك الغابة(معكوسة).
2 ــ أخفى/أردتى.
3 ــ درن/المنزل.
4 ــ شجرة البلح.
5 ــ لثم وقبل/ يصالحه(معكوسة).
6 ــ مدينة أسبانية.
7 ــ لعبة رياضية/ شراء(معبرة).
8 ــ فرح/ برجع عن المعصية(معكوسة).
9 ــ عاصمة الكاميرون/ اجتهد.
10 ــ انفراد بإنتاج سلعة/ بقى واستمر.

حل العدد السابق

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	ر	ل	ل	ي	ك	ن	ي	ل	ي	هـ
2	ث	ب	■	ب	ي	ب	ط	■	ن	ا
3	ر	ا	ح	ت	ن	ا	ل	ا	■	ن
4	ا	ن	ر	■	ي	ر	■	ن	هـ	و
5	■	هـ	■	ن	ا	ح	ا	ت	ر	ي
6	ر	■	ع	ر	■	■	ل	م	ا	■
7	ي	ك	س	ف	ن	ي	ش	ا	ف	ك
8	ي	ي	ي	■	ب	د	ا	■	ل	ن
9	ا	ل	ر	ع	د	■	د	و	ا	د
10	ت	و	هـ	■	ن	ي	ن	ت	■	ا

عَلَى كُلِّ مَنْ مَلَكَ النِّصَابَ يَمِينُهُ ... وَحَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ نَحْرُ الذَّكِيَّةِ
زَكَاتُهُمُ رُبْعُ الْعِشَارِ وَغَيْرُهُمْ ... يُقَدِّمُ شُحًّا فِيهِ دَخْلُ بِرِيبَةِ
زَكَاتِي عَشْرٌ كُلَّ عَشْرٍ مَلَكْتُهَا ... وَحَوْلِي يَوْمٌ وَالتَّرَاحُمُ طُعْمَتِي
نِصَابُهُمْ مَالٌ وَمَالِي مَالُهُمْ ... وَيُشْبِعُهُمْ مَا لَا يُقِيتُ أَجِنَّتِي
وَحَوْلُهُمُ حَالٌ وَحَوْلِي حِيلَةٌ ... أَنِمَّتُهُمْ سَادُوا عَلَيْهِمْ بِحِيلَتِي
إِذَا نَحَرُوا الْأَنْعَامَ أَدْفَعُ بِالَّتِي ... تُرَدُّ إِلَى اللهِ الَّذِي فِيهِ كَانَتِ
فَأَوَّلُهُمْ بَاغٍ وَآخِرُهُمْ فَنَا ... وَمَا هُوَ إِلَّا الْحُبُّ بُغْيَةَ قَانِتِ
فَأَيْنَ مُحِبٌّ مِنْ حَبِيبٍ وَمُوصِلٍ ... وَأَيْنَ مُرِيدٌ مِنْ مُرَادٍ وَثَابِتِ
وَأَيْنَ شَكِيُّ الْهَجْرِ آمِلُ نَظْرَةٍ ... يَوَدُّ عَطَاءً فِي بُكَاءٍ وَلَوْعَةِ
لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْأَرْضِ أَنِّي عَبْدُ مَنْ ... يَجُودُ عَطَاءً فِي سَخَاءٍ وَرَأْفَةِ
قَوَامُ طَرِيقِ الْقَوْمِ حُبٌّ وَطَاعَةٌ ... وَكُلُّ مَقَامٍ قَامَ بِالْإِسْتِقَامَةِ

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

التوقير والإحترام ليس عبادة

كثر اللغط بين الناس عامتهم وخاصتهم فى توقير واحترام المشايخ وخاصة بين السادة الصوفية بل وادعى البعض أن الصوفية يقدسون مشايخهم والتقديس لا يكون إلا لله عز وجل، بل إنهم ذهبوا أن احترام المشايخ وتقبيل أياديهم نوع من الشرك، وما إلى ذلك من الترهات، ونحن هنا لا نرد بل نستنشق عبير التاريخ مع أحد مشايخ الأزهر الأجلاء وهو سيدى عبد الوهاب الشعرانى الذى طالما قبل يد شيخه وهو صانع سلال الخوص الزاهد سيدى على الخواص رضى الله عنهما إذ يقول:

روى الطبرانى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا: (البركة مع أكابركم) وروى الإمام أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا: (ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير).

وفى رواية للإمام أحمد والطبرانى والحاكم مرفوعا: (ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه) وفى رواية: (ويعرف شرف كبيرنا) وروى الطبرانى مرفوعا: (تواضعوا لمن تتعلمون منه) وروى الطبرانى أيضا مرفوعا: (ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشيبة فى الإسلام، وذو العلم والإمام المقسط) وروى الإمام أحمد والطبرانى بإسناد حسن عن عبد الله بن بشر قال: سمعت حديثا منذ زمان: (إذا كنت فى قوم عشرون رجلا أو أقل أو أكثر فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب فى الله عز وجل فاعلم أن الأمر قد رق).

وروى الطبرانى مرفوعا: (لا أخاف على أمتى إلا ثلاث خصال فذكر منها وأن يروا ذا علم فيضيعونه ولا يسألون عليه).

ولهذا فقد أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكرم العلماء ونجلهم ونوقرهم ولا نرى لنا قدرة على مكافأتهم ولو أعطيناهم جميع ما نملك، أو خدمناهم العمر كله، وهذا العهد قد أخل به غالب طلبة العلم والمريدين فى طريق الصوفية الآن حتى لا نكاد نرى أحدا منهم يقوم بواجب حق معلمه، وهذا داء عظيم فى الدين مؤذن باستهانة العلم وبأمر من أمرنا بإجلال العلماء صلى الله عليه وسلم، فصار أحدهم يفخر على شيخه حتى صار شيخه يداهنه ويمالقه حتى يسكت عنه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وقد بلغنا عن الإمام النووى أنه دعاه يوما شيخه الكمال الإربلى ليأكل معه، فقال يا سيدى اعفنى من ذلك، فإن لى عذرا شرعيا فتركه، فسأله بعض إخوانه ما ذلك العذر؟ فقال أخاف أن تسبق عين شيخى إلى لقمة فآكلها وأنا لا أشعر، وكان رضى الله عنه إذا خرج للدرس ليقرأ على شيخه يتصدق عنه فى الطريق بما تيسر ويقول اللهم استر عنى عيب معلمى حتى لا تقع عينى له على نقيصة ولا يبلغنى عنه عن أحد رضى الله عنه، ثم أن من أقل آفات سوء أدبك يا أخى مع الشيخ أنك تحرم فوائده، فإما بكتمها عنك بغضا فيك وإما أن لسانه ينعقد عن إيضاح المعانى لك، فلا تتحصل من كلامه على شئ تعتمد عليه عقوبة لك، فإذا جاءه شخص من المتأدبين معه انطلق لسانه له لموضع صدقه وأدبه معه، فعلم أنه ينبغى للطالب أن يخاطب شيخه بالإجلال والإطراق وغض البصر كما يخاطب الملوك ولا يجادله قط بعلم استفاده منه فى وقت آخر على سبيل التعرف، فيقول يا سيدى سمعناكم تقررون لنا أمس خلاف هذا فماذا تعتمدون عليه من التقريرين الآن حتى نحفظه عنكم؟ ونحو ذلك من الألفاظ التى فيها رائحة الأدب، وكذلك لا ينبغى له أن يسعى على وظيفته أو خلوته أو بيته بعد موته فضلا عن حياته إلا لضرورة شرعية ترجح على الأدب مع الشيخ، وكذلك لا ينبغى أن يسعى على أحد من أصحاب شيخه أو جيرانه فضلا عن أولاده، فإن الواجب على كل طالب أن يحفظ نفسه عن كل ما يغير خاطر شيخه فى غيبته وحضوره.

هذا ما قاله بل وكتبه شيخ الأزهر الذى شهد له كل علماء عصره له بالعلم والولاية والذى كان فى شبابه من أوائل المعترضين على الصوفية واتهمهم بالجهل حتى فتح الله بصيرته على الحق واهتدى إلى طريق الصواب وعاش بقية عمره مريدا لشيخه الخواص ناصحا للناس باتخاذ طريق الصوفية.

محمد صفوت جعفر

مسجد كول شاريف - روسيا